أبحاث

دراسة لاسمي الله الرَّازق - الرَّزَّاق وما في معناهما من أسماء الله تعالى وأثر الإيمان بها في ترسيخ العقيدة

د. أحمد بن عثمان المزيد[*]

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أكرم الأنبياء وسيد المرسلين، وعلى آله وأصحابه والتابعين وبعد:

فإن من أعظم ما يتقرب به العبد إلى الله تعالى أن يتعرف عليه بأسمائه وصفاته، التي أثبتها لنفسه وأثبتها له رسوله غ من غير تحريف ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف.

وبهذه المعرفة يتحصل العبد على أفضل العطايا، وأجل المواهب «فمن انفتح له هذا الباب انفتح له باب التوحيد الخالص والإيمان الكامل»[1].

يقول ابن القيم: «فالسير إلى الله تعالى من طريق الأسماء والصفات شأنه عجب، وفتحه عجب، صاحبه قد سيقت له السعادة، وهو مستلق على فراشه غير تعب ولا مكدود، ولا مشتت عن وطنه ولا مشرد عن سكنه»[2].

وقد أمر الله سبحانه عباده أن يدعوه بأسمائه الحسنى، ووعد لأ بإجابة دعاء السائلين، قال - سبحانه -: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠]، وقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ﴾ [فاطر:١٥].

ذلك بأن الله - سبحانه وتعالى - هو الغني الكريم، والعباد جميعًا فقراء إليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا

(*) أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المشارك - قسم الدراسات الإسلامية كلية التربية - جامعة الملك سعود.

ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ) [فاطر:١٥].

وفضل الله تعالى واسع، ورزقه عظيم. وفي الحديث: «**يَا عِبَادِي: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ..**»[٣].

وقد ضمن الله – تعالى – لكل مخلوق رزقه كما وقّت له أجله: (وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ) [هود:٦].

فكما أنه الخالق – سبحانه – فهو الرَّزَّاق كما قال – جل وعلا –: (قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ) [يونس:٣١].

وكما أنه الرَّزَّاق في الدنيا فهو – سبحانه – الرَّزَّاق في الآخرة لأهل جنته ورحمته: (لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا) [مريم:٦٢].

فحريٌّ بمن رام هذا الفضل من الله، أن يتعرف على أسماء الله تعالى الدالة على سعة فضله تعالى، وعظيم رزقه وكرمه وجوده، فيتعلمها، ويعمل بها، ويدعو ربه بها تعبدًا؛ فهو – سبحانه – أكرم الأكرمين وخير الرَّازقين، وهو ذو الفضل العظيم.

د. أحمد بن عثمان المزيد

* * *

مشكلة البحث:

لما ضعف اليقين بأسماء الله تعالى، الرَّازق – الرَّزَّاق، والوهّاب، الكريم – الواسع – الغني... وما يجب لله في ربوبيته وألوهيته، برزت وانتشرت مظاهر الشرك الأكبر من طلب الرزق كالمال والجاه والولد وغيره من الأموات الذين لا يملكون لأنفسهم ضرًا ولا نفعًا، فصرفوا لأجل ذلك أنواعًا من العبادات لا يجوز صرفها إلا لله سبحانه، كالطواف والدعاء والذبح والاستغاثة... إلى آخر ما هنالك من انحرافات عقدية خطيرة انتشرت في العديد من بلدان المسلمين.

ولهذا جاء البحث ليسهم في علاج هذه المشكلة من خلال إبراز المعاني العظيمة لاسمي الله تعالى: الرَّازق – الرَّزَّاق وما يتعلق بهما من أسماء الله تعالى، وأثر الإيمان بها

في إفراد الله بالعبادة.

أهداف البحث:

١- بيان معاني أسماء الله تعالى الرِّزاق - الرَّازق - الوهَّاب - الكريم - الواسع.. وأثر الإيمان بها على الفرد والمجتمع، وتأكيد إفراد الله تعالى بالعبادة كما تفرد سبحانه بالربوبية لخلقه. فلا يسأل إلا الله ولا يطلب المدد والعون إلا منه، ولا يعتمد إلا عليه ولا يتوكل إلا عليه سبحانه.

٢- من أعظم الوسائل لمحاربة الشرك وأسبابه ترسيخ عظمة الله تعالى في القلوب من خلال الإيمان بأسمائه، فلا يتعلق القلب في جلب نفع أو دفع ضر إلا به وحده.

٣- الحاجة الماسّة لمعرفة معاني أسماء الله تعالى، والفوز بوعد النبي ﷺ: **«إنّ لله تسعةً وتسعينَ اسمًا، من أحْصَاها دخل الجنة»**(٤).

وإحصاؤها: هو العلم بما فيها والعمل بها، والتعبد لله بمقتضاها.

خطة البحث:

جاء البحث في مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة، على النحو الآتي:

المقدمة

تمهيد

١- المبحث الأول: اسما الله تعالى الرَّازِق - الرَّزَّاق، وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: المعنى اللغوي والشرعي.

المطلب الثاني: أدلة ثبوت هذين الاسمين الكريمين.

المطلب الثالث: دلالة اسميه الرَّازِق - الرَّزَّاق على إفراده بالعبادة

المطلب الرابع: أقسام الرزق.

المطلب الخامس: بسط الرزق العام وقدره وعلاقة ذلك بالإكرام أو الإهانة.

المطلب السادس: مفهوم الرزق بين أهل السنة والمعتزلة.

٢- المبحث الثاني من أسماء الله المتعلقة بالرَّزَّاق والرَّازق: وفيه عشرة مطالب:

* * *

تمهيد

أولاً: أهمية معرفة الله تعالى بأسمائه وصفاته:

إن العلم بأسماء الله وصفاته هو الطريق إلى معرفة الله: فالله خلق الخلق ليعرفوه، ويفردوه بالعبادة وحده، ليحققوا الغاية المطلوبة منهم-؛ فالاشتغال بذلك اشتغال بما خُلق له العبد.

فتعظيم الأسماء والصفات من كمال التوحيد، وإنّ جحد الأسماء والصفات مناف لأصل التوحيد، فالذي يجحد اسمًا سمى الله به نفسه أو سماه به رسوله ﷺ وثبت ذلك عنه وتيقنه، فإنه يكون كافرًا بالله تعالى كما قال سبحانه عن المشركين: ﴿وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ﴾ [الرعد: ٣٠].

وإن معرفة أسماء الله - تعالى - وصفاته هي أصل التوحيد، وأساس بناء الدين؛ إذ

إن أساس الملة يرتكز على أمرين مهمين:

١- صحة المعرفة بالله تعالى وأمره وأسمائه وصفاته.

٢- تجريد الانقياد له ولرسوله دون ما سواه(٥).

وقد كثرت آي القرآن العظيم المرسخة لهذا الأساس، حتى إنه لا تكاد تخلو آية من آياته من ذكرٍ لأسماء الله تعالى، وصفاته العليا.

فجاء قسم منها يدعو إلى تعلُّم أسماء الله، ويحث على دعائه بها، قال - سبحانه -: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:٢٠٩].

وقال: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٤٤].

وقال: ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة:٩٨].

ومن الآيات التي دعت إلى دعاء الله بأسمائه والتضرع إليه بأوصافه قوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

ولا ريب أن معرفة الله ﷻ بأسمائه وصفاته تمكن الإيمان في القلب، وتؤثر على الجوارح والأعمال، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ [فاطر:٢٨].

قال ابن كثير - رحمه الله - في تفسيرها: «إنما يخشاه حق خشيته العلماء العارفون به؛ لأنه كلما كانت المعرفة للعظيم العليم الموصوف بصفات الكمال، المنعوت بالأسماء الحسنى كلما كانت المعرفة به أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر»(٦).

ويؤكد ابن القيم نفس المعنى فيقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ﴾ [النازعات:١٩]، أي: إذا اهتديت إليه وعرفته خشيته؛ لأن من عرف الله خافه، ومن لم يعرفه لم يَخفْهُ، فخشيته تعالى مقرونة بمعرفته، وعلى قدر المعرفة تكون الخشية(٧).

وقال أيضًا في مدارج السالكين: «من أمارات المعرفة بالله حصول الهيبة منه فمن ازدادت معرفته ازدادت هيبته... وقال أحمد بن عاصم: مَن كان بالله أعرف كان له

أخوف..وقول النبي: «**أَنَا أَعْرَفُكُم بِاللهِ وَأَشَدُّكُم لَه خَشْيَة**»[٨].

والرب - جلّ وعلا - يحب من عباده أن يذكروه بصفات الكمال والجلال، ففي الحديث: «...**وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المِدْحَةُ مِنْ الله تعالى؛ ومن أجل ذَلِكَ وَعَدَ اللهُ الجَنَّةَ**»[٩].

وقال النبي ﷺ: «**إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»[١٠].

وقد اهتم علماء الأمة بهذه المسألة - جمعًا وشرحًا وبيانًا -، فمن جهة عامة نجد معظم كتب العقائد تناولت مسألة الأسماء والصفات، لكن من العلماء من أفرد مؤلفًا خاصًا بأسماء الله الحسنى وصفاته، منهم:

١- أبو إسحاق الزَّجَّاج (٢٤١هـ) في كتابه: تفسير أسماء الله الحسنى، ويُعَدُّ من أقدم ما أُلف في أسماء الله الحسنى تأليفًا مستقلًا.

٢- أبو سليمان الخَطَّابي (٣٨٨هـ) في كتابه: شأن الدعاء، وهو في أصله شرح للأدعية التي جمعها إمام أهل الحديث ابن خزيمة.

٣- ابن منده (٣٩٥هـ) في كتابه: كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله عَزَّوَجَلَّ وصفاته على الاتفاق والتفرد.

٤- أبو بكر البيهقي (٤٥٨هـ) في كتابه: الأسماء والصفات.

٥- أبو القاسم القشيري (٤٦٥هـ) في كتابه: شرح أسماء الله الحسنى.

٦- أبو حامد الغزالي (٥٠٥هـ) وكتابه: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى.

٧- الفخر الرازي (٦٠٦هـ) وكتابه: لوامع البينات في الأسماء والصفات.

٨- أبو عبد الله القرطبي (٦٧١هـ) وكتابه: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى.

ثم تتابعت مؤلفات المعاصرين في هذا الشأن، حتى تكاد تخرج عن الحصر في مثل هذا البحث؛ مما يدل على أهمية هذا العلم عند المتقدمين والمتأخرين من علماء الأمة.

ثانيًا: أسماء الله غير محصورة:

ثبت عن النبي ﷺ من حديث أبي هريرة: «**إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا - مِئَةً إِلَّا**

وَاحِدًا – مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ، وهو وِتْرٌ يُحِبُّ الوِتْرَ»(١١).

وقد يظن البعض أن ظاهر الحديث يدل على أن أسماء الله محصورة في هذا العدد، والذي عليه جمهور العلماء أن أسماء الله تعالى غير محصورة، وقد قال الخَطَّابي عن الحديث السابق: «فيه إثبات هذه الأسماء المحصورة بهذا العدد، وليس فيه نفي ما عداها من الزيادة عليها»(١٢).

وقد نقل النووي – رحمه الله – اتفاق العلماء على هذا فقال: «اتفق العلماء على أن هذا الحديث ليس فيه حصر لأسمائه – سبحانه وتعالى –، فليس معناه أنه ليس له أسماء غير هذه التسعة والتسعين، وإنما مقصود الحديث: أن هذه التسعة والتسعين من أحصاها دخل الجنة، فالمراد الإخبار عن دخول الجنة بإحصائها لا الإخبار بحصر هذه الأسماء»(١٣).

وممن نص على أن أسماء الله محصورة في التسعة والتسعين ابن حزم الأندلسي محتجًا بقوله: «**مِئَةً إِلّا وَاحِدًا**»(١٤).

وقول الجمهور أقوى وأصح؛ لأنه ثبت من حديث ابن مسعود أن النبي ﷺ قال: «**...أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ،...**»(١٥).

والشاهد: قوله: «**أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ**» وما استأثر الله تعالى به في علم الغيب، لا يمكن أحدًا حصره ولا الإحاطة به، وهذا هو الحق.

قال الإمام ابن القيم في شفاء العليل: «الحديث دليلٌ على أن أسماء الله أكثر من تسعة وتسعين، وأن له أسماء وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها غيره»(١٦).

ثالثًا: معنى الإحصاء للأسماء الحسنى(١٧):

وعد الله الكريم – سبحانه وتعالى – من أحصى هذه الأسماء التسعة والتسعين أن يُدخله الجنة، واختلفت أقوال العلماء في معنى الإحصاء المذكور في الحديث، وسنذكر

أقوالهم في ذلك على سبيل الإيجاز:

١- الإحصاء هو الحفظ.

٢- المراد به الإطاقة، كقوله تعالى: ﴿عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾ [المزمل: ٢٠]، يعني: من أطاق القيام بحق هذه الأسماء، والعمل بمقتضاها.. دخل الجنة.

٣- قالوا: الإحصاء هو الإحاطة بمعانيها.

٤- أحصاها: أي عرفها.

٥- أحصاها: يريد بها وجه الله وإعظامه.

٦- عمل بها.

٧- حفظ القرآن؛ ليكون مستوفيًا لها.

٨- تتبعها من القرآن.

٩- عدها وحفظها، قال ابن عطية: «ويتضمن ذلك الإيمان بها، والتعظيم لها، والرغبة فيها، والاعتبار بمعانيها»(١٨).

وقال العلامة العثيمين: «وليس معنى أحصاها أن تكتب في رقاع ثم تكرر حتى تحفظ، ولكن معنى ذلك:

١- الإحاطة بها لفظًا.

٢- فهمها معنى.

٣- التعبد لله بمقتضاها»(١٩).

والذي ذكره الشيخ العثيمين - رحمه الله - جامع لما ذكره العلماء في معنى الإحصاء، إذ إن معنى الإحصاء لابد له من هذه الثلاث مجتمعة.

رابعًا: قواعد أهل السنة في دراسة أسماء الله تعالى:

تميز منهج أهل السنة والجماعة في دراستهم وتقريرهم لأسماء الله تعالى بأنه منهج قائم على تعظيم النصوص الشرعية، ولزوم الكتاب والسنة، والعمدة عندهم في هذا الباب هو إثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله ﷺ من غير تمثيل ولا تكييف، ونفي ما نفاه الله - تعالى عن نفسه ونفاه عنه رسوله ﷺ من غير تحريف ولا تعطيل،

وكانت قواعدهم في ذلك على النحو الآتي بيانه مختصرًا[٢٠]:

١- القاعدة الأولى: أن أسماء الله تعالى كلها حسنى:

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف:١٨٠].

إذ إنها متضمنة لصفات الكمال، فلا نقص فيها بوجه من الوجوه؛ ذلك لأن الألفاظ إما أن تدل على معنى ناقص نقصًا مطلقًا، فهذه يتره الله عنها، وإما أن تدل على غاية الكمال، فهذه هي الدالة على أسماء الله تعالى، وإما أن تدل على كمال، لكنه يحتمل النقص، فهذا لا يسمى الله تعالى به، لكن يخبر عنه به مثل «المُتَكَلِّم».

٢- القاعدة الثانية: أسماء الله أعلام وأوصاف:

فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني؛ فهي بالاعتبار الأول مترادفة، لدلالتها على مسمى واحد وهو الله تعالى. وبالاعتبار الثاني متباينة؛ لدلالة كل واحد منها على معناه الخاص. فـ: (الحيّ العليم القدير السميع البصير...) كلها أسماء لمسمًّى واحد، وهو الله تعالى، لكن معنى الحيّ غير معنى العليم، ومعنى العليم غير معنى القدير، وهكذا.

٣- القاعدة الثالثة: أسماء الله تعالى إن دلت على وصف متعد تضمنت ثلاثة أمور:

أحدها: ثبوت هذا الاسم.

الثاني: ثبوت الصفة التي تضمنها الاسم لله ﷻ.

الثالث: ثبوت حكمها ومقتضاها. مثال ذلك (السميع) يتضمن إثبات السميع اسمًا لله تعالى، وإثبات السمع صفة له، وإثبات حكم ذلك ومقتضاه وهو أنه يسمع السر والنجوى.

٤- القاعدة الرابعة: دلالة أسماء الله تعالى على ذاته وصفاته تكون بـ: المطابقة، وبالتضمن، وبالالتزام.

فدلالة المطابقة: تفسير الاسم بجميع مدلوله.

ودلالة التضمن: تفسير الاسم ببعض مدلوله.

ودلالة الالتزام: الاستدلال بالاسم على غيره من الأسماء التي يتوقف هذا الاسم

عليها، أو على لازم خارج عنها. مثال ذلك (الخالق): يدل على ذات الله وعلى صفة الخلق بالمطابقة، ويدل على الذات وحدها، وعلى صفة الخلق وحدها بالتضمن، ويدل على صفتي العلم والقدرة بالالتزام[1].

٥- القاعدة الخامسة: أسماء الله توقيفية:

فلا نسمي الله تعالى إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به رسوله.

٦- القاعدة السادسة: أسماء الله غير محصورة بعدد معين: وقد مر بنا في أول هذا التمهيد.

٧- القاعدة السابعة: لا تشتق أسماء الله تعالى من أفعاله[٢١]؛ لأن أسماء الله توقيفية كما مر بنا في أول هذه القواعد.

* * *

المبحث الأول

اسما الله تعالى (الرَّازق - الرَّزَّاق)

المطلب الأول: المعنى اللغوي والشرعي

أولاً: المعنى اللغوي:

١- المعنى اللغوي للرزق:

قال ابن فارس: الراء والزاي والقاف أصل واحد يدل على عطاء لوقت، ثم يحمل عليه غير الموقوت. فالرزق عطاء الله - جل ثناؤه -، ويقال: رزقه الله رَزقًا، والاسم: الرِّزق[٢٢].

قال ابن منظور: «رزق الخلق رَزقًا ورِزقًا، فالرَّزق بفتح الراء هو المصدر الحقيقي، والرِّزق الاسم، ويجوز أن يوضع موضع المصدر... والجمع أرزاق... والرزق ما يُنتفع به»[٢٣].

ولكلمة الرزق عدة معان، منها:

(١) السابق (ص:١٤).

ما ينتفع به مما يؤكل ويلبس. ومنها: ما يصل إلى الجوف ويتغذى به، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ﴾ [الكهف:١٩].

ومنها: المطر؛ لأنه سبب الرزق، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الجاثية:٥][٢٤].

ومنها العطاء، أو العطاء الجاري، ويقال: كم رزقك في الشهر؟[٢٥]

٢- المعنى اللغوي لـ الرَّزَّاق - الرَّازِق:

قال ابن منظور: «الرَّازِق والرَّزَّاق في صفة الله تعالى ؛ لأنه يرزق الخلق أجمعين، وهو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم»[٢٦].

والرَّزَّاق صيغة مبالغة على وزن فعّال وهي تعني أمرين:

الأول: كثرة نعم الله تعالى على عباده: كما قال تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ [إبراهيم:٣٤].

الثاني: كثرة متعلقات هذه النعم: وتعدد المرزوقين الذين يصل إليهم هذا الرزق.

قال الحليمي: «والرَّزَّاق: وهو الرَّازِق رزقًا بعد رزق، والمكثر الواسع لها»[٢٧].

والرَّزَّاق: لا يقال إلا لله تعالى.[٢٨].

وقال الهراس: «ومن أسمائه سبحانه (الرَّزَّاق)، وهو مبالغة من (رازق)؛ للدلالة على الكثرة، مأخوذ من الرَزق - بفتح الراء - الذي هو المصدر، وأما الرِزق - بكسرها - ؛ فهو لعباده الذين لا تنقطع عنهم أمداده وفواضله طرفة عين، والرزق كالخلق، اسم لنفس الشيء الذي يرزق الله به العبد؛ فمعنى الرَّزَّاق: الكثير الرزق، صفة من صفات الفعل، وهو شأن من شؤون ربوبيته عَلِيَّكِ، لا يصح أن ينسب إلى غيره، فلا يسمى غيره رازقًا كما لا يسمى غيره خالقًا، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٤٠]»[٢٩].

ثانيًا: المعنى الشرعي:

١- المعنى الشرعي للرزق:

تعددت أقوال علماء السلف في معنى الرزق شرعًا، مع اتفاق بين أهل السنة وتقارب بين هذه الأقوال، فمن ذلك:

قول الزَّجَّاج: الرزق: إباحة الانتفاع بالشيء على وجه يحسن ذلك، قال تعالى: (وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا) [النحل:٧٥][٣٠].

ويؤكد الخَطَّابي على معنى الرزق عند أهل السنة؛ فيقول: وكل ما وصل منه إلينا من مباح وغير مباح فهو رزق الله، على معنى أنه قد جعله له قوتًا ومعاشًا.

والأرزاق نوعان: ظاهرة للأبدان، كالأقوات. وباطنة للقلوب والنفوس، كالمعارف والعلوم[٣١]، كما قال الله تعالى: (وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً) [لقمان:٢٠].

كما تشمل كلمة الرزق: العطاء الأخروي بجانب العطاء الدنيوي، قال تعالى: (وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ) [آل عمران:١٦٩]. أي: يفيض الله عليهم[٣٢].

٢- المعنى الشرعي لـ الرَّازِق - الرَّزَّاق:

يلاحظ من خلال النظر في كتب السلف في بيانهم لمعنى اسم الله - تعالى - الرَّازِق والرَّزَّاق وجود تقارب كبير بين المعنى اللغوي والمعني الشرعي، كما يتجلى ذلك من خلال التتبع لمعنى هذين الاسمين الجليلين في كتب السلف - رحمهم الله -.

قال الخَطَّابي: «الرَّزَّاق: هو المتكفل بالرزق، والقائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها، وسع الخلق كلهم رزقه ورحمته، فلم يختص بذلك مؤمنًا دون كافر، ولا وليًا دون عدو، يسوقه إلى الضعيف الذي لا حيل له ولا مكتسب فيه، كما يسوقه إلى الجلد القوي ذي المرة السوي»[٣٣].

وقال الحليمي: «الرَّازِق: المفيض على عباده ما لم يجعل لأبدانهم قوامًا إلا به،

والمنعم لهم باتصال حاجتهم من ذلك إليهم؛ لئلا تتنغص عليهم لذة الحياة بتأخره عنهم، ولا يفقدوها أصلًا بفقدهم إياه...

والرَّزَّاق: «هو الرَّازِق رزقًا بعد رزق، والمكثر الواسع لها»(٣٤).

وقال الغزالي: «الرَّزَّاق: هو الذي خلق الأرزاق والمرتزقة، وأوصلها إليهم، وخلق لهم أسباب التمتع بها»(٣٥).

وينقل ابن الأثير المعنى فيقول: «الرَّزَّاق:هو الذي خلق الأرزاق وأعطى الخلائق أرزاقها وأوصلها إليهم»(٣٦).

ومن هنا يعلم مدى الارتباط بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي في اسم الله الرزاق، حيث دلَّت صيغة المبالغة على كثرة الرزق لعباده من ناحية، ومن ناحية أخرى على كثرة المرزوقين، وأنه وحده المتكفل بذلك لجميع خلقه، ولم يقتصر رزقه على ما تقوم به أود الخلق فحسب، بل تكفل برزق هو أعظم ما يؤتاه المرء، وليس ذلك لكل أحد بل هو محض اصطفاء واجتباء من المولى لمن اختصهم من عباده، ألا وهو غذاء القلوب والأرواح.

ويزيد العلامة الشيخ السعدي - رحمه الله - الأمر بيانًا بقوله: «الرَّزَّاق لجميع عباده، فما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها، ورزقه لعباده نوعان:

١- رزق عام: شمل البر والفاجر، والأولين والآخرين وهو رزق الأبدان.

٢- ورزق خاص: وهو رزق القلوب، وتغذيتها بالعلم والإيمان.

والرزق الحلال الذي يعين على صلاح الدين، وهذا خاص بالمؤمنين على مراتبهم منه بحسب ما تقتضيه حكمته ورحمته»(٣٧).

قال ابن القيم - رحمه الله - في نونيته:

وَكَذَلِكَ الـرَّزَّاقُ مِـن أَسْمَائِه وَالـرِّزْقُ مِـن أَفْعَالِـه نَوْعَـان
رِزْقٌ عَلَى يَـدِ عَبْـدِه وَرَسُـولِه نَوْعَـان أيضًا ذَان مَعْروفَـان
رَزَقَ القُلوبَ العِلمَ وَالإِيْمَانَ وَالـ رِّزْقَ المُعَـدُّ لِهَـذِه الأَبْـدَان
هَذَا هُوَ الـرِّزْقُ الحَلَـالُ وَرَبنَـا رَزاقُـهُ وَالفَـضْلُ لِلمَنَّـان
وَالثَّانِي سَوْقُ القُوتِ للأَعْضَاءِ فـي تِلكَ المَجَـارِي سَـوقُهُ بِـوَزَان
هَذَا يَكُونُ مِنَ الحَلَالِ كَمَا يَكُـو نُ مِنَ الحَـرَامِ كِلَاهُمَـا رِزْقَـان
وَاللهُ رَازِقُـهُ بِهَـذَا الاعْتِبَـا رِ وَلَيْسَ بِالإِطْلَاقِ دُونَ بَيان(٣٨).

المطلب الثاني: أدلة ثبوت هذين الاسمين الكريمين

وقد دلَّ على ثبوت هذين الاسمين في حقه تعالى، كتابُ الله تعالى، وسنةُ رسوله ﷺ.

١- دلالة الكتاب: ورد اسم الله تعالى الرَّزَّاق مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾ [الذاريات:٥٨].

قال القرطبي: وقرأ ابن محيصن ومجاهد ﴿وَفِي السَّمَاءِ رَازِقُكم﴾ [الذاريات:٢٢]، بالألف، وكذلك في آخرها: ﴿إِنَّ اللهَ هُوَ الرَّازِقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ﴾ [الذاريات:٨٥](٣٩).

ووردت تصريفات كلمة الرزق في القرآن الكريم مسندة إلى الله تعالى في أكثر من موضع، من ذلك:

قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [البقرة:٢١٢].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ﴾ [سبأ:٢٤].

وقوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [طه:١٣٢].

وورد اسم الرَّازق بصيغة التفضيل خمس مرات، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ

﴿خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة:١١٤].

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [الحج:٥٨][٤٠].

قال أبو حيان الأندلسي: «خير الرَّازِقين: أفعل تفضيل، والتفاوت أنه تعالى مختص بأن يرزق بما لا يقدر عليه غيره تعالى، وبأنه الأصل في الرزق، وغيره إنما يرزق بما له من الرزق من جهة الله تعالى»[٤١].

وقال في موضع آخر: «خير الرَّازِقين: دلَّ على أنه لا يساويه أحد في الإفضال على عباده، ودل على أن العباد قد يرزق بعضهم بعضًا»[٤٢].

٢- دلالة السنة: في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: غَلَا السِّعْرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللهِ غ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ: سَعِّرْ لَنَا. فَقَالَ: **«إِنَّ اللهَ هُوَ الْمُسَعِّرُ الْقَابِضُ الْبَاسِطُ الرَّزَّاقُ، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ أَلْقَى رَبِّي وَلَيْسَ أَحَدٌ مِنْكُمْ يَطْلُبُنِي بِمَظْلِمَةٍ فِي دَمٍ وَلَا مَالٍ»**[٤٣].

وفي رواية أبي داود: **«إن الله هو المسعر القابض الباسط الرَّازِق...»** الحديث[٤٤].

المطلب الثالث: دلالة أسماء الله تعالى الرَّازِق - الرَّزَّاق على إفراده بالعبادة

دلَّت آيات القرآن على تفرد الله تعالى بالرزق كما تفرد بالخلق والإحياء والإماتة فقال - جل شأنه -: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَٰلِكُمْ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الروم:٤٠].

ولا شك أن المتفرد بالرزق ينبغي أن يفرد بالعبادة، ولا يقبل الله أن يأتي العبد بواحدة دون الأخرى، لأن اعتقاد أن الله هو المتفرد بالرزق هو معنى من معاني توحيد الربوبية، واعتقاد تفرد الله بالعبادة هو معنى توحيد الألوهية.

ولذا جاء تقرير دلالة تفرده تعالى بالرزق، على وجوب إفراده سبحانه بالعبادة والتوحيد، واللجأ إليه وحده في طلب الرزق منه تعالى - وذلك في أكثر من موضع من القرآن الكريم، من ذلك:

قال – سبحانه –: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ﴾ [فاطر:٣].

وقال – سبحانه –: ﴿أَمَّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ۚ بَل لَّجُّواْ فِى عُتُوٍّ وَنُفُورٍ﴾ [الملك:٢١].

وقال: ﴿قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ وَإِنَّآ أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:٢٤].

قوله تعالى: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[الأنعام:١٤].

وقوله: ﴿فَلْيَعْبُدُواْ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ﴿٣﴾ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۭ﴾ [قريش:٣].

ففي هذه الآيات التي تدل على سعة فضل الله وكرمه، فهو سبحانه من أسمائه الحسنى: الرَّازِق، والرَّزَّاق، والوَهَّاب، والكريم والأكرم، والواسع، والغني، واللطيف، والبر والفتَّاح والمَنَّان والوكيل والجَوَاد وغير ذلك من أسمائه – تبارك وتعالى –، وبيان آثارها في الخلق – ما يزيد المرء إخلاصًا لربه، ورجاءً وحبًا له، وتخلصًا من التعلق بغير الله تعالى في استجلاب الرزق، أو رجاء النفع، أو دفع الضر.

وقد نعى – سبحانه وتعالى – على المشركين شركهم، وبين أن الذين يعبدونهم من دون الله تعالى ما يملكون لهم رزقًا فقال – سبحانه –:

﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [النحل:٧٣].

وقال إبراهيم – عليه السلام – مخاطبًا قومه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [العنكبوت:١٧].

وفي عدة مواضع من القرآن الكريم يذكر الله – تبارك وتعالى – نعمه ويعددها على

عباده، ويذكرهم بنعمها - سبحانه وتعالى - ووجوب شكرهم له، وصرفهم العبادة له دون من سواه فقال - سبحانه -: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ [العنكبوت:٦٧]، وقال: ﴿أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ [النحل:٧١].

وقال: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾ [النحل:٧٢].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [النحل:٨٣].

وقال: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾ [النحل:٨١].

قال ابن القيم - رحمه الله -: «وهذه قاعدة القرآن، يقرر توحيد الإلهية بتوحيد الربوبية فيقرر كونه معبودًا وحده بكونه خالقًا رازقًا وحده»(٤٥).

وقال أيضًا: «فتوحيد الربوبية أعظم دليل على توحيد الإلهية ولذلك وقع الاحتجاج به في القرآن أكثر مما وقع بغيره؛ لصحة دلالته وظهورها وقبول العقول والفطر لها ولاعتراف أهل الأرض بتوحيد الربوبية»(٤٦).

وعن الحارث الأشعري، أن نبيَّ الله ﷺ قال: «**إِنَّ اللهَ أَمَرَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا بِخَمْسِ كَلِمَاتٍ أَنْ يَعْمَلَ بِهَا، وَيَأْمُرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنْ يَعْمَلُوا بِهَا، ... أَوَّلُهُنَّ أَنْ تَعْبُدُوا اللهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، فَإِنَّ مَثَلَ ذَلِكَ مَثَلُ رَجُلٍ اشْتَرَى عَبْدًا مِنْ خَالِصِ مَالِهِ بِوَرِقٍ أَوْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَعْمَلُ وَيُؤَدِّي عَمَلَهُ إِلَى غَيْرِ سَيِّدِهِ، فَأَيُّكُمْ يَسُرُّهُ أَنْ يَكُونَ عَبْدُهُ كَذَلِكَ؟! وَإِنَّ اللهَ ﷻ خَلَقَكُمْ وَرَزَقَكُمْ فَاعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا... الحديث**(٤٧)

قال القشيري: «من عرف أن الله تعالى هو الرَّزَّاق أفرده بالقصد إليه»[٤٨].

المطلب الرابع: أقسام الرزق

سبق بيان أن الرزق في معناه اللغوي والشرعي على وجه العموم أنه: اسم عام لكل ما ينتفع به العباد سواء لقوام أبدانهم في نموها وحفظها، أو لأرواحهم في هدايتها واستقامتها. وعليه فإن الرزق في القرآن الكريم وفي السنة المطهرة يأتي على قسمين:

١- الرزق العام:

وهو رزق الأبدان والأشباح: ويشمل البر والفاجر والمؤمن والكافر، وهو عطية الله لخلقه، التي بها بقاؤهم ووجودهم، وهو مقتضى ربوبيته للخلق جميعًا.

وقد جاءت آيات القرآن العظيم مبينة تكفل الله تعالى بهذا الرزق كقوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هود:٦]، عن مجاهد قال: «يعني ما جاءها من رزق فمن الله وربما لم يرزقها حتى تموت جوعًا، ولكن ما كان لها من رزق لها فمن الله»[٤٩].

وقوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت:٦٠].

قال البيضاوي في تفسيره للآية: «لا تطيق حمله لضعفها أو لا تدخره وإنما تصبح ولا معيشة عندها ﴿ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ﴾ ثم إنها مع ضعفها وتوكلها وإياكم مع قوتكم واجتهادكم سواء في أنه لا يرزقها وإياكم إلا الله؛ لأن رزق الكل بأسباب هو المسبب لها وحده»[٥٠].

ومن أمثلة الرزق العام الذي تفضَّل الله به على خلقه وعلى الإنسان على وجه الخصوص:

١- تفضله – سبحانه – بخلق المخلوقات علويها وسفليها لصالح الإنسان، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٩].

وقال - سبحانه -: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [غافر:٦٤].

٢- وتفضله - سبحانه - بإنزال المطر وبإنشاء الجنات وبخلق الأنعام، قال - سبحانه -: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ [المؤمنون:١٨ - ١٩].

وقال: ﴿وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ حَمُولَةً وَفَرْشًا ۚ كُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [الأنعام:١٤٢].

٣- ما أنعم الله على عباده من الذرية والأزواج والرزق من الطيبات، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾[النحل:٧٢].

٤- ومما سخَّره الله للإنسان وغيره من المخلوقات البحرُ وما فيه من أرزاق وخيرات؛ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [فاطر:١٢].

٥- ومن فضل الله ورزقه: الأمن، والعافية، وقوت اليوم؛ أخرج الترمذي في جامعه من حديث عبيد الله بن محصن الخطمي قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ قُوتُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا**»(٥١).

فكفى من سلامة الأعضاء نعمة على العبد بحيث لو وضعت نعمة واحدة منها في كفة وثراء الدنيا في كفة، لاختار العاقل نعمة العافية، جاء عن سلمان الفارسي رضي الله عنه أنّه قال: «إنّ رجلًا بُسط له من الدنيا فانتزع ما في يديه، فجعل يحمدُ الله ويثني عليه

حتى لم يكن له فراشٌ إلاّ باريَّةٌ، وبُسط لآخر من الدنيا فقال لصاحب الباريّة: أرأيتك أنت على ما تحمد الله؟ قال: أحمده على ما لو أُعطيت به ما أُعطي الخلق لم أعطهم إيّاه. قال: وما ذاك؟ قال: أرأيتك بصرك، أرأيتك لسانك، أرأيتك يديك، أرأيتك رجليك»(٥٢).

ملامح الرزق العام:

١- إن أول خصيصة للرزق العام: أنه لا يختص به أحد عن أحد فهو للمؤمن وللكافر، وللبر والفاجر، وللإنسان ولغيره من المخلوقات، بحسب ما قدره الله وقضاه.

فقد قدره الله للعبد قبل أن يخرج إلي الدنيا، فعن ابن مسعود ا قال: حَدَّثَنَا رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ قَالَ: «**إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلَقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا، فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ وَرِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ**»(٥٣).

وما من إنسان يخرج من الدنيا إلا وقد استكمل كل ما له فيها من رزق، فعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**لَيسَ مِنْ عَملٍ يُقَرِّبُ مِنَ الجَنَّة إلا قَدْ أَمَرْتُكُم به، وَلَا عَمَلٌ يُقَرِّبُ إِلَى النَّار إِلَّا وَقَد نَهَيتُكُم عَنهُ، فَلَاَ يَسْتَبْطِئَنَّ أَحَدٌ مِنكُم رِزْقَهُ، إِنَّ جبريلَ – عليه السلام –، أَلْقَى فِي رَوْعِي أَنَّ أَحدًا مِنْكُم لَن يَخْرُجَ مِنَ الدُّنيا حَتَّى يَسْتَكْمِلَ رِزْقَهُ، فَاتَّقُوا اللهَ أَيُّهَا النَّاسُ، وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلب، فَإِنَّ اسْتَبْطَأَ أَحَدٌ مِنْكُم رِزْقَهُ، فَلَا يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيةِ الله، فَإِنَّ اللهَ لاَ يُنَالُ فَضْلُهُ بِمَعْصِيتِه**»(٥٤).

ولو منع الله الرزق عن أحد من خلقه، لمنعه عمن يدعون له الولد، فعَنْ أَبِي مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**مَا أَحَدٌ أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنْ اللهِ يَدَّعُونَ لَهُ الوَلَدَ ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ**»(٥٥).

٢- أن هذا الرزق لا يختص بمكان دون مكان، ولا ببقعة دون بقعة كما قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

قال ابن كثير - رحمه الله -: «الرزق لا يختص ببقعة، بل رزقه تعالى عام لخلقه حيث كانوا وأين كانوا، بل كانت أرزاق المهاجرين حيث هاجروا أكثر وأوسع وأطيب»(٥٦).

٣- أن هذا الرزق الدنيوي العام الذي به قوام الحياة وضرورة الوجود، لا يترتب عليه إكرام من الله ولا إهانة، فعطاؤه في كل الأحوال ومنعه وبسطه وقدره فتنة واختبار وامتحان؛ ولذلك يقول - سبحانه وتعالى -: ﴿وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبۡتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيۡهِ رِزۡقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّيٓ أَهَٰنَنِ﴾ [الفجر:١٦]. وعلى هذا فالله يعطي بسبب وبدون سبب، ويبسط الرزق ويقدر، وكل ذلك بقضائه وقدره، وفق حكمته وعلمه ورحمته ولطفه.

٤- أن هذا الرزق لا ينقص بكثرة المخلوقين، ولا يمنع أحدٌ رزقَ أحد بل لكل مخلوق رزقه كما له أجله؛ ولذا نهى الله تعالى عن وأد الأولاد؛ خشية الفقر فقال - سبحانه -: ﴿ وَلَا تَقۡتُلُوٓاْ أَوۡلَٰدَكُمۡ خَشۡيَةَ إِمۡلَٰقٖۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡۚ إِنَّ قَتۡلَهُمۡ كَانَ خِطۡـٔٗا كَبِيرٗا ﴾ [الإسراء:٣١].

قال الجصَّاص: «فيه إخبار بأن رزق الجميع على الله تعالى، والله سيسبب لهم ما ينفقون على الأولاد وعلى أنفسهم، وفيه بيان أن الله تعالى سيرزق كل حيوان خلقه ما دامت حياته باقية، وأنه إنما يقطع رزقه بالموت وبين الله تعالى ذلك لئلا يتعدى بعضهم على بعض، ولا يتناول مال غيره إذ كان الله قد سبب له من الرزق ما يغنيه عن مال غيره»(٥٧).

وفي الحديث القدسي: «**يَا عِبَادي: لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ، قَامُوا فِي صَعِيد وَاحد فَسَأَلُوني، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ، مَا نَقَصَ ذَلكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ**»(٥٨).

الرزق الخاص:

وهو رزق الأرواح والقلوب:

وهذا أنفع نوعي الرزق، وأشرفه وأبقاه، فهو الموصل للسعادة الأبدية، والمؤدي إلى

أعلى الغايات، وهو ميراث الأنبياء والمرسلين. وهو يشمل أنواعًا من المنح والعطايا والهبات الربانية، والفتوحات الإلهية منها الهداية والتوفيق والتأييد والتسديد، والفهم والعلم، والحكمة، واليقين، وسائر الأحوال الإيمانية، والمعارف الإلهية[٥٩].

ولذا فإن هذا الرزق هو خاص بالمؤمنين دون من سواهم، وهو على حسب مراتبهم من الإيمان والقرب والفضل الإلهي عليهم.

يقول الغزالي: «والرزق رزقان: ظاهر وهي الأقوات والأطعمة وذلك للظواهر وهي الأبدان، وباطن وهي المعارف والمكاشفات وذلك للقلوب والأسرار وهذا أشرف الرزقين فإن ثمرته حياة الأبد وثمرة الرزق الظاهر قوة الجسد إلى مدة قريبة الأمد، والله ﷻ هو المتولي لخلق الرزقين والمتفضل بالإيصال إلى كلا الفريقين ولكنه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر»[٦٠].

ويعد القرطبي العلم رزقًا فيقول: « وقد يراد بالرزق كل مقسوم ومحتوم، حتى يستعمل في العلم والجهل، وسائر الحظوظ المقسومة للنفوس والأبدان، ولذا قال جماعة من القدماء في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٣]، أي: ومما علّمناهم يُعلّمون»[٦١].

وقد أشار ابن القيم إلى عظمة هذا الرزق الديني الذي عليه حياة المؤمنين فقال: «فما يترل من فوق ذلك من الوحي والرحمة والألطاف والموارد الربانية، والتترلات الإلهية، وما به قوام العالم العلوي والسفلي من أعظم أنواع الرزق»[٦٢].

وهذا الرزق لا تبعة على العبد فيه، فالله – سبحانه – يغني عبده بحلاله عن حرامه، وبفضله عمن سواه، وهو يعينه به على إيمانه وعمله، فإذا «رزق الله العبد العلم النافع، والإيمان الصحيح، والرزق الحلال، والقناعة بما أعطاه، فقد تمت له أموره، واستقامت أحواله الدينية والبدنية»[٦٣].

وفي ملحظ دقيق ينبه – سبحانه وتعالى – على الفرق بين الرزقين واختصاصه أهل الإيمان بهذا الرزق الديني دون غيرهم، وذلك في دعاء إبراهيم – عليه السلام – حيث

يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ﴾ [البقرة:١٢٦].

قال البيضاوي - رحمه الله -: «والمعنى وارزق من كفر، قاس إبراهيم - عليه الصلاة والسلام - الرزق على الإمامة، فنبه سبحانه على أن الرزق رحمةٌ دنيوية تعمُّ المؤمن والكافر بخلاف الإمامة والتقدم في الدين»(٦٤).

ومن أمثلة هذا الرزق الخاص بالمؤمنين:

١- فمن أعظم نعم الله على عبده أن هداه إليه وعرفه به، وقربه منه، وأرسل إليه رسله وأنزل إليه كتبه، ورضي له الإسلام دينا بعد أن أكمله له، وبعد هذا وذاك هداه إلى السنة وحفظه من البدعة.

قال مجاهد: ما أدري أي النعمتين عليَّ أعظم أن هداني للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء(٦٥).

والحمد هو أفضل نعم الله على عباده، وهو أجل من نعم الله التي أنعم بها على العبد من رزقه وعافيته وصحته والتوسعةِ عليه في دنياه ونحوِ ذلك، ويشهد لهذا ما رواه ابنُ ماجه عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما أنعم الله على عبد بنعمة فقال: الحمد لله؛ إلا كان ما أعطى أفضل مما أخذ**»(٦٦).

٢- ومن فضل الله إيتاؤه الحكمة لأوليائه؛ قال تعالى: ﴿يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة:٢٦٩].

٣- ومن فضل الله العلم؛ لما رواه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**لاَ حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللهُ مَالًا فَسَلَّطَهُ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا**»(٦٧).

وفي حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد سئل: «هل عندكم شيء من العلم ليس

عند الناس؟ قال: لا والله ما عندنا إلا ما عند الناس، إلا أن يرزق الله رجلًا فهمًا في القرآن، أو ما في هذه الصحيفة...»[٦٨]

٤- ومن فضل الله ورزقه الواسع: الصبر؛ ففي حديث أَبي سَعيد الْخُدْرِيِّ: أَنَّ نَاسًا مِنَ الأَنْصَارِ سَأَلُوا رَسُولَ الله ﷺ فَأَعْطَاهُمْ ثُمَّ سَأَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ حَتَّى إِذَا نَفِدَ مَا عِنْدَهُ قَالَ: **«مَا يَكُنْ عِنْدِي مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ أَدَّخِرَهُ عَنْكُمْ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللهُ، وَمَنْ يَصْبِرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ مِنْ عَطَاءٍ خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ»**[٦٩].

٥- ومن فضل الله ورزقه: اليقين والمعافاة؛ أخرج الإمام أحمد من حديث أبي بكر الصديق قال: قال رسول الله ﷺ: **«يَا أَيُّهَا النَّاسُ: إِنَّ النَّاسَ لَمْ يُعْطَوْا فِي الدُّنْيَا خَيْرًا مِنْ الْيَقِينِ وَالْمُعَافَاةِ، فَسَلُوهُمَا اللهَ عَزَّ وَجَلَّ»**[٧٠].

٦- ومن أرزاق الله وفضله: الجليس الصالح؛ أخرج البخاري في صحيحه من حديث إِبْرَاهِيمَ النخعي: قَالَ ذَهَبَ عَلْقَمَةُ إِلَى الشَّأْمِ فَأَتَى الْمَسْجِدَ فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ فَقَالَ: اللهُمَّ ارْزُقْنِي جَلِيسًا. فَقَعَدَ إِلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ[٧١].

٧- ومن فضل الله ونعمته: ما منّ به على الشهيد؛ قال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًاۢ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل عمران:١٦٩].

وأخرج الإمام أحمد في المسند من حديث ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: **«الشُّهَدَاءُ عَلَى بَارِقٍ - نَهَرٍ بِبَابِ الْجَنَّةِ فِي قُبَّةٍ خَضْرَاءَ - يَخْرُجُ عَلَيْهِمْ رِزْقُهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ بُكْرَةً وَعَشِيًّا»**[٧٢].

٨- ومن أعظم ما يرزقه الله لعباده المؤمنين: دخولهم الجنة يوم القيامة، وما يفيض الله عليهم من أنواع الكرم والإحسان والنعم، وأعظم من ذلك النظر إلى وجهه - سبحانه وتعالى -، وهذا الرزق على حسب ما أوتي المؤمنون من الرزق الخاص في الدنيا.

قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا

لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾ [مريم: ٦٠- ٦٣].

وقال عَلَيْهِ السَّلَام: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴿٥٠﴾ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ أَتْرَابٌ ﴿٥٢﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ ٱلْحِسَابِ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴾ [ص: ٥٠-٥٤].

وقال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥].

وأنواع رزق الله تعالى على عباده كثيرة وعظيمة، وفيما مضى إشارة إلي بعضها، وإلا فإنها لا تعد ولا تحصى.

المطلب الخامس: بسط الرزق العام وقدره

وعلاقة ذلك بالإكرام أو الإهانة

اقتضت حكمة الله تعالى أن يفاوت بين الناس في الرزق، فمنهم من بسط له فيه، ومنهم من قدر عليه رزقه، وكل ذلك وفق حكمة إلهية، وعلم رباني.

(فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴿١٦﴾ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ)

قال - سبحانه وتعالى -: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [سبأ: ٣٦].

وقال - جلَّ وعزَّ -: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ [النحل: ٧١].

وقال: ﴿ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴾ [الإسراء: ٢٠].

والنصوص في هذا الأمر كثيرة ومعلومة، ولكن يتضح من مجملها أن تفاوت الناس

في معاشهم وأرزاقهم أمر كوني قدري، ووراءه حكمة رب العالمين: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤].

هل البسط في الرزق الدنيوي العام يعني الإكرام؟

ليس هناك علاقة بين بسط الرزق الدنيوي وقدره وبين الإكرام أو الإهانة، أو المحبة والبغض، ذلك بأن الإكرام والحب والستر وسوى ذلك من علامات الرضا ليست في الرزق الدنيوي الكثير، ولكنها بيد الله تعالى يمن بها على من يشاء من عباده، ولو كان لا يملك من حطام الدنيا شيئًا.

فكم ممن وُسع له في رزقه، وبسط له فيه وهو مفضوح مهان، وكم من مقتر عليه في الرزق وهو مستور مكرم، قال – سبحانه وتعالى –: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ [الفجر:١٥].

قال ابن كثير – رحمه الله –: «يقول تعالى منكرًا على الإنسان في اعتقاده إذا وسع الله عليه في الرزق ليختبره في ذلك، فيعتقد أن ذلك من الله إكرام له وليس كذلك، بل هو ابتلاء وامتحان. كما قال تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ [المؤمنون:٥٥-٥٦].

وكذلك في الجانب الآخر إذا ابتلاه وامتحنه وضيَّق عليه في الرزق، يعتقد أن ذلك من الله إهانة له. قال الله: ﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر كما زعم، لا في هذا ولا في هذا، فإن الله يعطي المال من يحب ومن لا يحب، ويضيق على من يحب ومن لا يحب، وإنما المدار في ذلك على طاعة الله في كل من الحالين، إذا كان غنيًا بأن يشكر الله على ذلك، وإذا كان فقيرًا بأن يصبر»(٧٣).

حكمة الله تعالى في بسط الرزق وقبضه:

١- إن من أعظم الحكم في ذلك: هي ابتلاء الله الخلق في أدائهم لعبادتي الشكر والصبر، كما قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ۖ وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ [الأنبياء:٣٥]، وقال تعالى: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ

لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا ءَاتَىٰكُمْ ۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌۢ﴾ [الأنعام:١٦٥].

٢- ومما أعلمنا الله تعالى به عن حكمته في توسيعه الرزق على بعض وتقتيره على آخرين: أن يتخذ الناس بعضهم بعضًا سخريًا، بأن يستعمل بعضهم بعضًا في مصالحهم، ويسخر الأغنياء بأموالهم الأجراء الفقراء بالعمل، فيكون بعضهم لبعض سبب المعاش، هذا بماله، وهذا بعمله؛ فيتم قوام العالم. قال - عز من قائل -: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَـٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [الزخرف:٣٢].

٣- ومن الحكم البالغة في تقدير الرزق: أن يظل المرء موصولًا بخالقه ورازقه - جل وعلا - راجيًا رحمته، وطامعًا فيما عنده، ومتعلقًا بخيره وفضله، غير معتمد على حوله وقوته، فتتجلى آثار أسماء الله تعالى: الكريم، الوَهَّاب، الفَتَّاح، المَنَّان، اللطيف.

٤- ومن الحكم الجليلة في هذا الشأن ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ [الشورى:٢٧].

«قال خباب بن الأرت: فينا نزلت هذه الآية، وذلك أنا نظرنا إلى أموال بني قريظة والنضير فتمنيناها فترلت هذه الآية ومعنى الآية لو أوسع الله الرزق لعباده لبطروا وعصوا وبغى بعضهم على بعض، ولكن يترل بقدر ما يشاء، أي يترل أمره بتقدير ما يشاء مما يصلح أمورهم ولا يطغيهم «إنه بعباده خبير بصير» فمنهم من لا يصلحه إلا الغنى ومنهم من لا يصلحه إلا الفقر»(٧٤).

وبعد، فإن قدرة الله تعالى وسعة خزائنه لا تحول دون بسط رزقه للناس وفي الحديث: «**إِنَّ يَمِينَ اللهِ مَلأَى، لَا يَغِيضُهَا نَفَقَةٌ، سَحَّاءُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ مَا فِي يَمِينِهِ، وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَبِيَدِهِ الأُخْرَى الفَيْضُ أَوْ القَبْضُ يَرْفَعُ وَيَخْفِضُ**»(٧٥).

قال ابن القيم - رحمه الله -: «كذلك يقسم الأرزاق، ويجزل العطايا، ويمن بفضله على من يشاء من عباده بيمينه، وباليد الأخرى الميزان، يخفض به من يشاء ويرفع به من يشاء؛ عدلًا منه وحكمة... ليس له بوَّابٌ فيستأذن، ولا حاجب فيدخل عليه، ولا وزير فيؤتى، ولا ظهيرٌ فيستعان به، ولا ولي من دونه فيشفع به إليه، ولا نائب عنه فيعرِّفه حوائج عباده، ولا معين له فيعاونه على قضائها، أحاط سبحانه بها علمًا، ووسعها قدرة ورحمة، فلا تزيده كثرة الحاجات إلا جودًا وكرمًا، ولا يشغله منها شأن عن شأن، ولا تغلطه كثرة المسائل، ولا يتبرم بإلحاح الملحين، لو اجتمع أوَّلُ خلقه وآخرهم وإنسهم وجنهم وقاموا في صعيد واحد ثم سألوه فأعطى كلًّا منهم مسألته، ما نقص ذلك مما عنده ذرة واحدة، إلا كما ينقص المخيط البحر- إذا غمس فيه - ولو أن أولهم وآخرهم وإنسهم وجنهم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منهم، ما زاد ذلك في ملكه شيئًا؛ ذلك بأنه الغني الجَوَاد الماجد، فعطاؤه كلام وعذابه من كلام، إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون»[٧٦].

ويتضح من النصوص السابقة: أن الرزق وسعته وضيقه من الله فهو - سبحانه وتعالى - يبسط الرزق ويوسعه لمن يشاء، وفق قضائه وقدره المبني على علمه وحكمته على الأوجه التالية:

١- إما فضلًا منه ورحمة ابتداءً.

٢- أو امتحانًا واختبارًا.

٣- أو استدراجًا وإمهالًا وعذابًا.

ويضيق الله الرزق على من يشاء وفق قضائه وقدره المبني على علمه وحكمته على الأوجه التالية:

١- إما حماية لعبده منة ورحمة به.

٢- أو امتحانًا له واختبارًا.

٣- أو حرمانًا وعذابًا[٧٧].

ومن ثَمَّ فإذا كان عطاء الله ومنعه وفق حكمة بالغة، فلا ينبغي لمن أيقن بذلك أن يتسخط على مقدور الله له، ولا يتطلع إلي ما في أيدي الناس، ولا يحسد الخلق على ما آتاهم الله من فضله، ولا يفرح كل الفرح بما آتاه، وما يدري لعله استدراج أو امتحان من الله له، ولايطلب ما عنده إلا بطاعته.

المطلب السادس: مفهوم الرزق بين أهل السنة والمعتزلة

يتفق أهل السنة والجماعة على أن الرزق هو كل ما يُنتفع به، سواء كان حلالًا أو حرامًا؛ إذ لا يتصور ألا يأكل إنسان ما جُعل رزقًا له، ولا أن يأكل غيره رزقه، ولا أن يأكل هو رزق غيره.

وقد اتضح هذا المعنى من خلال ما مر بنا أثناء ذكر معنى الرزق وتعريفاته عند أهل السنة من علماء السلف.

قال أبو بكر الإسماعيلي: «وإنَّ الله تعالى يرزق كل حيٍّ مخلوق رزق الغذاء، الذي به قوام الحياة، وهو يضمنه الله لمن أبقاه من خلقه، وهو الذي رزقه من حلال أو من حرام، وكذلك رزق الزينة الفاضل عما يحيا به»(٧٨).

وقد روى الخلال عن أحمد - رحمه الله - أنه كان يقول: «إن الله تعالى يرزق الحلال والحرام، ويستدل بقوله تعالى: ﴿كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ [الإسراء:٢٠]»(٧٩).

وقال القرطبي: «والرزق عند أهل السنة ما صح الانتفاع به، حلالًا كان أو حرامًا؛ وذلك لأن الشيء إذا كان مؤذونًا له في تناوله، فهو حلال حكمًا، وما كان غير مأذون له في تناوله فهو حرام حكمًا، وجميع ذلك رزق»(٨٠).

وقد زاد ابن تيمية المسألة بيانًا فقال: «الرزق يراد به شيئان:

أحدهما: ما ينتفع به العبد.

والثاني: ما يملكه العبد فهذا الثاني هو المذكور في قوله: ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:٣]، وقوله: ﴿وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم﴾ [المنافقون:١٠]، وهذا هو الحلال الذي

ملكه الله إياه. وأما الأول: فهو المذكور في قوله: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦].

وقوله ﷺ: «إنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا»[٨١] ونحو ذلك. والعبد قد يأكل الحلال والحرام فهو رزق بهذا الاعتبار؛ لا بالاعتبار الثاني وما اكتسبه و لم ينتفع به هو رزق بالاعتبار الثاني دون الأول، فإن هذا في الحقيقة مال وارثه لا ماله والله أعلم»[٨٢].

وقد ذهب المعتزلة إلى أن الرزق الحرام لا يسمى رزقًا، ؛ لأنه لا يصح تملكه، وذلك بناء على ما ذهبوا إليه من أن الرزق هو الملك، ورزق كل موجود ملكه.

يقول القاضي عبد الجبار: «فإن الحرام مما يقع به الاغتذاء، ثم لا يجوز أن يكون رزقًا»[٨٣].

وهذا التأويل مخالف لظاهر القرآن، وخلاف المتعارف عليه من اللغة، وسبق بيان ذلك في كلام شيخ الإسلام ابن تيمية.

يقول ابن عاشور: «والرزق شرعًا عند أهل السنة كالرزق لغة، إذ الأصل عدم النقل إلا لدليل، فيصدق اسم الرزق على الحلال والحرام؛ لأن صفة الحل والحرمة غير ملتفت إليها هنا»[٨٤].

* * *

المبحث الثاني

من أسماء الله التي بمعنى اسمي الله الرّازق - الرّزّاق

أسماء الله التي تشترك مع اسمي الله الرازق والرزاق في معناهما متعددة، سأذكر منها عشرة أسماء هي: الوهّاب، (الكريم - الأكرم)، الواسع، الغني، اللطيف، البرُّ، الفتاح، المنّان، الوكيل، الجَوَاد، مبينًا في كل اسم معناه اللغوي والشرعي، وأدلة ثبوته، ودلائله وآثاره في الخلق والكون.

المطلب الأول: (الوَهَّاب)

أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١- المعنى اللغوي: قال الزَّجَّاج: «الوَهَّاب: هو فعّال، من قولك: وهبتُ أهبُ هبةً... والله تعالى وهاب الهبات كلها»(٨٥).

وقال ابن منظور: «وهب في أسماء الله تعالى (الوَهَّاب): الهبة: العطية الخالية عن الأعواض والأغراض، فإذا كثرت سمي صاحبها وهّابًا وهو من أبنية المبالغة»(٨٦).

٢- المعنى الشرعي: ويعرفه الخَطَّابي بقوله: «الوَهَّاب: هو الذي يجود بالعطاء عن ظهر يد من غير استثابة... ولا يستحق أن يُسمَى وهابًا إلا من تصرفت مواهبه في أنواع العطايا فكثرت نوافله ودامت»(٨٧).

وقال الحليمي - رحمه الله -: «ومنها الوَهَّاب: وهو المتفضل بالعطايا المنعم بها لا عن استحقاق»(٨٨).

ويفرق الأصبهاني بين هبة الله وهبة المخلوق فيقول: «ومن أسمائه: الوَهَّاب: يهب العافية، ولا يقدر المخلوق أن يهبها ويهب القوة ولا يقدر المخلوق أن يهبها، تقول: يا رب هب لي العافية ولا تسأل مخلوقًا ذلك، وإن سألته لم يقدر عليه، وتقول عند ضعفك: يا رب هب لي قوة، والمخلوق لا يقدر على ذلك»(٨٩).

وعليه فإن هبة الخالق على الوجه الأكمل، فما من صغيرة ولا كبيرة إلا وهي من هبته، وهبة المخلوق ناقصة، إن قدر على شيئ لا يقدر على أشياء.

وهبة الله لخلقه لا تكون عبثًا، بل لغاية وحكمة بالغة وفق تقدير محكم ووفق مراد له، ولذا يقول الإمام النسفي: «الوَهَّاب: الكثير المواهب المصيب بها مواقعها الذي يقسمها على ما تقتضيه حكمته»(٩٠).

والوَهَّاب: هو كثير الهبة والمنة والعطية، وفعَّال: في كلام العرب للمبالغة، فالله - جل وعلا - وهَّاب، يهب لعباده من فضله العظيم، ويوالي عليهم النعم... فجاءت الصفة على فعَّال؛ لكثرة ذلك وتواليه وتنوعه وسعته(٩١).

قال أبو عبدالله الساجي: إذا ذكرت قوله الوهاب فرحتُ بها(٩٢).

ويتضح من هذه الأقوال في معنى (الوَهَّاب): التأكيد على صيغة المبالغة، ودورها في بيان عظيم هبة الله، وكثرتها، وتفضله بذلك من غير إيجاب أو استثابة(*)، ولا يستحق هذا الوصف إلا الكريم - سبحانه وتعالى -.

ثانيًا: أدلة ثبوت هذا الاسم:

١- الكتاب: وقد ورد ذكر اسمه الوَهَّاب في القرآن الكريم ثلاث مرات:

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨].

وقال: ﴿أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ [ص:٩].

وقال: ﴿قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِي ۖ إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص:٣٥].

٢- السنة: عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ قَالَ: **«لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ، اللهُمَّ أَسْتَغْفِرُكَ لِذَنْبِي، وَأَسْأَلُكَ رَحْمَتَكَ، اللهُمَّ زِدْنِي عِلْمًا وَلاَ تُزِغْ قَلْبِي بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنِي، وَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الوَهَّابُ»**(٩٣).

ومن خلال استعراض مواضع هذا الاسم المبارك في الكتاب والسنة، نجد أنها

(*) استثابه: طلب منه ثوابًا.

ارتبطت برحمة الله التي وسعت كل شيء، وكأن ارتباط هذا الاسم المبارك بالرحمة يدل على أن أعظم ما يوهبه العبد من الله هي رحمته، ولو وُهب العبد من رحمة الله لسعد في الدنيا والآخرة.

ثالثًا: دلائل هذا الاسم الكريم في القرآن وأثره:

سمّى الله - تبارك وتعالى - ذاته العلية في مواضع كثيرة من القرآن كما سبق باسم (الوَهَّاب)، وذلك في سياقات بيان قدرة الله تعالى، وعظمة جوده وكرمه، من ذلك(٩٤):

أ- تثبيته لأهل الإيمان عند الاختلاف في آيات الله المتشابهات، التي يزيغ عندها الذين في قلوبهم مرض، هنالك يدعو الراسخون في العلم ربهم باسمه (الوَهَّاب) بألا يزيغ الله قلوبهم ويصرفهم عن هدايته إياهم في الوقوف عند مراده تعالى، قال - سبحانه -: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ [آل عمران:٨].

قال الطبري: «هب لنا من عندك توفيقًا وثباتًا للذي نحن عليه من الإقرار بمحكم كتابك ومتشابهه ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾، يعني: إنك أنت المعطي عبادك التوفيقَ والسدادَ للثبات على دينك، وتصديق كتابك ورسلك»(٩٥).

ب- كما تتجلى دلائل هذا الاسم العظيم (الوَهَّاب) في رزق الله - تبارك وتعالى - عبده ولدًا ذكرًا كان أو أنثى، في وقت حرم منه آخرون، قال - جل شأنه -: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَن يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾ [الشورى:٤٩].

وجاء في دعاء إبراهيم - عليه السلام - قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [إبراهيم:٣٩].

ج- ويأتي ذكر هذا الاسم في موقف جليل من قصة نبي الله أيوب عليه السلام، وقد ابتلاه الله في أهله وماله وجسده، فلما صبر وخضع وهبه الله أهله ومثلهم معهم(٩٦). فقال

عَلَيْهِ السَّلَامُ في ذلـــــك: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص:٤٣]، قال الحسن وقتادة: «أحياهم الله تعالى له بأعيانهم، وزادهم مثلهم»(٩٧).

المطلب الثاني: (الكريم – الأكرم)

أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١- المعنى اللغوي:

قال ابن فارس: «الكاف والراء والميم: أصل صحيح له بابان، أحـــدهما: شـــرف في الشيء في نفسه، أو شرف في خُلق من الأخلاق... قال عبد الله بن مسلم بـــن قتيبـــة: الكريم: الصفوح. والله تعالى هو الكريم الصفوح عن ذنوب عباده المؤمنين»(٩٨).

«والكريم: من صفات الله تعالى وأسمائه، وهو الكثير الخير، الجَوَاد المعطي، الذي لا ينفد عطاؤه، وهو الكريم المطلق، والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف، والفـــضائل، والكريم: اسم جامع لكل ما يحمد، فالله عَلَيْهِ السَّلَامُ كريم، حميـــد الفعـــال، ورب العـــرش الكريم»(٩٩).

والأكرم: «اسم دلّ على المفاضلة في الكرم، فعله: كَرُمَ يَكْرُم كرمًا، والأكرم هـــو الذي لا يوازيه كرم، ولا يعادله في الكرم نظير.

قال المناوي: «(الأكرم) أي: الأكثر كرمًا من كل كريم»(١٠٠).

وقد أكد على الجانب المعنوي للفظة (الكرم) الزَّجَّاج بقوله: «الكرم: سرعة إجابة النفس، كريم الخلق، وكريم الأصل»(١٠١).

ويعرف ابن تيمية الكرم فيقول: «الكرم: لفظ جامع للمحاسن والمحامد، لا يراد به مجرد الإعطاء، بل الإعطاء من تمام معناه، فإن الإحسان إلى الغير تمام، والمحاسن والكرم من كثرة الخير ويسرته»(١٠٢).

٢- المعنى الشرعي:

▪ المعنى الشرعي لاسمه الكريم:

قال الخَطَّابي: «الكريم: الكثير الخير، من كرم الله – سبحانه وتعالى – أنه يبتـــدئ

بالنعمة من غير استحقاق، ويتبرع بالإحسان من غير استثابة، ويغفر الذنب ويعفو عن المسيء، ويقول الداعي في دعائه: يا كريم العفو»[١٠٣].

ويربط الحليمي بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي لهذا الاسم فيقول: «إنه النفّاع من قولهم: شاة كريمة إذا كانت غزيرة اللبن تدر على الحالب ولا تقلص بأخلافها، ولا تحبس لبنها، ولا شك في كثرة المنافع التي منّ الله عَجَلِللَّهُ بها على عباده ابتداءً منه وتفضلًا، فهو باسم الكريم أحق من كل كريم»[١٠٤].

وجوّز القرطبي إطلاق صفة (الكريم) على العبد، دون خلاف في ذلك: «ويجوز إجراؤه على العبد وصفا من غير خلاف»[١٠٥].

لكن لا شك أن كرم الخالق غير كرم المخلوق وبينهما فروق كما بين الثرى والثريا. قال الخازن: «وغاية الكريم إعطاؤه الشيء من غير طلب العوض، فمن طلب العوض فليس بكريم، وليس المراد أن يكون العوض عينًا بل المدح والثّواب عوض والله - سبحانه وجلّ جلاله وتعالى علاه وشأنه - يتعالى عن طلب العوض ويستحيل ذلك في وصفه لأنه أكرم الأكرمين، وقيل: الأكرم هو الذي له الابتداء في كل كرم وإحسان»[١٠٦].

■ المعنى الشرعي لاسمه الأكرم:

قال ابن الجوزي: الأكرم: وهو الذي لا يوازيه كريم[١٠٧].

وقال ابن تيمية: وقوله: ﴿ٱلْأَكْرَمُ﴾ يقتضي اتِّصَافَهُ بِالكَرَمِ في نَفسه وأنَّهُ الأَكْرَمُ وأنَّهُ مُحْسِنٌ إلى عِبَادِه فهو مُسْتَحِقٌّ للحمـدِ لمحَاسنِه وإحسَانِه. وقوله: ﴿ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾. فيه ثلاثةُ أقوال.

قيل: أهلٌ أنْ يُجلَّ وأنْ يُكرمَ. كما يُقَالُ إنَّهُ: ﴿أَهْلُ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ أي: المُسْتَحقُّ لأن يُتَّقَى. وقيل: أهلٌ أنْ يُجَلَّ في نَفْسه وأنْ يُكْرِمَ أهلَ ولايَته وطاعَته. وقيل: أهلٌ أنْ يُجَلَّ في نَفْسه وأهلٌ أنْ يُكرِمَ. ذكرَ الخطابي الاحتِمَالاتِ الثَّلاثَةِ ونقلَ ابْنُ الجَوْزِيِّ كلامَهُ[١٠٨].

وقال أيضًا: فإنَّ قولهُ: ﴿ٱلْأَكْرَمُ﴾ يَقْتَضِي أَنَّهُ أفضلُ مِنْ غَيْرِهِ فِي الكَرَمِ وَالكَرَمُ اسمٌ جامعٌ لِجَمِيعِ المحاسِنِ. فيقتضي أَنَّهُ أحقُّ بِجَمِيعِ المحامد، والمحامدُ هي صفاتُ الكَمَالِ فيقتضي أَنَّهُ أحقُّ بالإحْسَانِ إلى الخَلقِ والرَّحْمَةِ وأحقُّ بالحِكْمَةِ وأحقُّ بالقُدْرَةِ والعلمِ والحَيَاةِ وَغَيْرِ ذلك(١٠٩).

وقال الملا علي القاري: «﴿وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾ أي: من كل كريم فإن كرم كل كريم من أثر كرمه، وذرة من شعاع ظهور شمس نعمه»(١١٠).

ويضيف الإمام البقاعي معنى في اسمه الأكرم فيقول: «الأكرم: أي الذي له الكمال الأعظم مطلقًا من جهة الذات ومن جهة الصفات ومن جهة الأفعال، فلا يلحقه نقص في شيء من الأشياء أصلًا؛ لأن حقيقته البعد عن اللوم الجامع لمساوىء الأخلاق، فهو الجامع لمعالي الأخلاق، وليس غيره يتصف بذلك، فهو يعطيك ما لا يدخل تحت الحصر»(١١١).

ثانيًا: أدلة ثبوت هذين الاسمين:

١- الكتاب: ورد اسم الله تعالى (الكريم) في القرآن ثلاث مرات، قال - سبحانه وتعالى -: ﴿قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِيٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل:٤٠]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ﴾ [الانفطار:٦]، وقال: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون:١١٦] على قراءة من قرأ برفع (الكريم) وهي عن ابن محيصن نعتًا لـ (ربّ)(١١٢).

وورد اسمه(الأكرم) مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ﴾[العلق:٢].

٣- من السنة: في الحديث عَنْ سَلمَانَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: **«إِنَّ رَبَّكُمْ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - حَيِيٌّ كَرِيمٌ، يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدِهِ إِذَا رَفَعَ يَدَيْهِ إِلَيْهِ أَنْ يَرُدَّهُمَا صِفْرًا»**(١١٣).

اقتران الكرم بالغنى:

ومن خلال تتبع اسم الله الكريم في كتابه، وجد أنه ارتبط باسم الغني، في غير موضع، فعطاؤه - سبحانه - عن غنى لا عن فقر، وغناه لا ينفد، فما الظن برب غني كريم؟! فاقتران الصفات الإلهية ببعضها كمال عظيم ينشأ عنه خير كثير وفضل كبير يحتاجه كل عبد غني وفقير، فاقتران الغنى بالكريم في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ فيه من معاني الكمال ما فيه، فليس كل غني كريمًا، وليس كل كريم غنيًا، ولن يكتسي الغني بالجمال إذا كان الغَنِيُّ بخيلًا، ولن يكتسي الكريم بالكمال إذا كان الكريم فقيرًا، وليس هناك من غني كريم، غناه تام وكرمه تام، إلا رب العزة والجلال.

والكريم لا يكون منه إلا كل كريم؛ لذا وصف رزقه في القرآن بأنه كريم في أربعة مواضع من كتابه.

ثالثًا: دلائل هذا الاسم العظيم وآثاره(١١٤):

١- من مظاهر كرم الله تعالى لعباده، ما منحهم من نعم السمع والبصر والعقل، وآثار هذه الحواس ومقتضياتها، كما قال عَلَيْكِلام: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل:٧٨].

قال الطبري - رحمه الله -: «والله تعالى أعلمكم ما لم تكونوا تعلمون من بعد ما أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعقلون شيئًا ولا تعلمون، فرزقكم عقولًا تفقهون بها، وتميزون بها الخير من الشرّ وبصَّركم بها ما لم تكونوا تبصرون، وجعل لكم السمع الذي تسمعون به الأصوات، فيفقه بعضكم عن بعض ما تتحاورون به بينكم والأبصار التي تبصرون بها الأشخاص فتتعارفون بها وتميزون بها بعضًا من بعض»(١١٥).

٢- ومن عظيم كرم الله تعالى غفرانه السيئات، وقبوله توبة التائبين، بله إبدال هذه السيئات إلى حسنات، بالتوبة الصادقة. قال - سبحانه -: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الفرقان: ٧٠].

وفي الحديث: عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنِّي لَأَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا، وَآخِرَ أَهْلِ الجَنَّةِ دُخُولًا الجَنَّةَ، رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا فَيَقُولُ اللهُ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ. فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى، فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى. فَيَقُولُ اللهُ – تَبَارَكَ وَتَعَالَى – لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ قَالَ: فَيَأْتِيهَا فَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلأَى فَيَرْجِعُ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ وَجَدْتُهَا مَلأَى. فَيَقُولُ اللهُ لَهُ: اذْهَبْ فَادْخُلِ الجَنَّةَ، فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشَرَةَ أَمْثَالِهَا. أَوْ إِنَّ لَكَ عَشَرَةَ أَمْثَالِ الدُّنْيَا – قَالَ – فَيَقُولُ أَتَسْخَرُ بِي – أَوْ أَتَضْحَكُ بِي – وَأَنْتَ المَلِكُ؟!» قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ. قَالَ فَكَانَ يُقَالُ ذَاكَ أَدْنَى أَهْلِ الجَنَّةِ مَنْزِلَةً**(١١٦).

وإذا علم العبد بقبول عذره، أوجب له ذلك اشتغالًا بذكره وشكره ومحبة أخرى لم تكن حاصلة له قبل ذلك، فإن محبتك لمن شكرك على إحسانك وجازاك به ثم غفر لك إساءتك و لم يؤاخذك بها، أضعاف محبتك على شكر الإحسان وحده والواقع شاهد بذلك(١١٧).

فالكريم هو الذي لا يبالي من أعطى، ولا يضيع من توسل إليه، ولا يترك من التجأ إليه، وهو الذي إذا أبصر خللًا جبره وما أظهره، وإذا أولى فضلًا أجزله ثم ستره(١١٨).

٣- ومن كرمه – سبحانه – أنه يأمر عباده بدعائه، ويعدهم بإجابة دعواهم، وإسعافهم بجميع مراداتهم، ويؤتيهم من فضله ما يسألونه وما لم يسألوه(١١٩).

٤- ومن كرمه تعالى ما أقدر عليه عباده من نعمة التعلم والكتابة، فقال – سبحانه –: (**ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ**) [العلق:٣].

قال ابن تيمية: «فذكر أنه الأكرم، وهو أبلغ من الكريم، وهو المحسن غاية الإحسان، ومن كرمه أنه علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلمه، فعلمه العلوم بقلبه، والتعبير عنها بلسانه، وأن يكتب ذلك بالقلم»(١٢٠).

رابعًا: بين الكريم والأكرم:

ويبدو عند الإمام الرازي أنه جعلهما بمعنى واحد فيقول: «وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم كما جاء الأعز والأطول بمعنى العزيز والطويل»(١٢١).

وكذلك يرى الإمام القرطبي في تفسيره، وبل وعدة من المفسرين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «وَهُوَ سُبْحَانَهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ الأَكْرَمُ بصيغَة التَّفْضيل وَالتَّعْريف لَهَا. فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ الأَكْرَمُ وَحْدَهُ بخلَاف مَا لَوْ قَالَ: «وَرَبُّك أَكْرَمُ». فَإِنَّهُ لَا يَدُلُّ عَلَى الحَصْرِ وَقَوْلُهُ: ﴿الأَكْرَمُ﴾ يَدُلُّ عَلَى الحَصْرِ. وَلَمْ يَقُل: «الأَكْرَمُ منْ كَذَا» بَل أَطْلَقَ الاسْمَ ليُبَيِّنَ أَنَّهُ الأَكْرَمُ مُطْلَقًا غَيْرَ مُقَيَّد. فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ مُتَّصفٌ بغَايَة الكَرَم الَّذي لَا شَيْءَ فَوْقَهُ وَلَا نَقْصَ فيه... وَقَدْ قَالَ بَعْضُ السَّلَف: «لَا يَهْديَنَّ أَحَدُكُمْ للَّه مَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَهْديَهُ لكَرِيمه فَإِنَّ اللهَ أَكْرَمُ الكُرَمَاء». أَيْ هُوَ أَحَقُّ منْ كُلِّ شَيْءٍ بالإِكْرَام إذْ كَانَ أَكْرَمَ منْ كُلِّ شَيْءٍ»(١٢٢).

وقال ابن القيم: «الأكرم: هو الأفعل من الكرم، وهو كثرة الخير، ولا أحد أولى بذلك منه سبحانه؛ فإن الخير كله بيده، والخير كله منه، والنعم كلها هو موليها، والكمال كله والمجد كله له فهو الأكرم حقًّا»(١٢٣).

وقال في موضع آخر: «الأكرم: الذي فيه كل خير وكمال، فله كل كمال وصفًا، ومنه كل خير فعلًا، فهو الأكرم في ذاته وأوصافه وأفعاله»(١٢٤).

ووصف نفسه بالتكريم عند تربيته للإنسان فقال: ﴿ لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي ءَادَمَ﴾ ووصف نفسه بالكرم في آخر أحوال الإنسان فقال: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَـٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلْكَرِيمِ) [الإنفطار:٦]، وهذا يدل على أنه لا نهاية لكرم الله تعالى ولفضله وإحسانه مع الإنسان، والله أعلم.

فعلى المسلم أن يطمع في آثار جود الله تعالى وكرمه، وأن يجود هو بكل ما يقدر عليه من مال وجاه، وعلم وحكمة، وبر ومساعدة»(١٢٥).

المطلب الثالث: (الواسع)

أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١- المعنى اللغوي: قال ابن فارس: «الواو والسين والعين: كلمة تدل على خلاف الضيق والعسر، والوسع: الغنى، والله الواسع: أي الغني»(١٢٦).

ويعرفه ابن منظور في اللسان فيقول: «الواسع: هو الذي وسع رزقه جميع خلقه، ووسعت رحمته كل شيء، وغناه كل فقر... وقال ابن الأنباري: الواسع من أسماء الله تعالى: الكثير العطاء، الذي يسع لما يسأل... ويقال الواسع: المحيط بكل شيء»(١٢٧).

٢- المعنى الشرعي: لا يبعد كثيرًا المعنى اللغوي لاسم الله الواسع عن المعنى الشرعي، فيقول الخَطَّابي: «الواسع: هو الغني الذي وَسِعَ غِناه كل مفاقر عباده، ووسع رزقه جميع خلقه، ويقال: الله يعطي عن سعة، أي: عن غنى»(١٢٨).

والواسع لفظ عام مطلق، والعام - كما هو معروف في علم الأصول - يتنزل على جميع أفراده، فسبحانه وسع كل شيء رحمة وعلمًا ورزقًا وجودًا وعطاءً وقدرةً، وهذا الذي قرره الغزالي بقوله: «الواسع: مشتق من السعة، والسعة تضاف مرة إلى العلم، إذا اتسع أحاط بالمعلومات الكثيرة، وتضاف إلى الإحسان، وبسط النعم، وكيف ما قدر على أي شيء نزل، فالواسع المطلق هو الله - سبحانه وتعالى -»(١٢٩).

واسم الله الواسع، بالألف واللام الدالة على الشمول والعموم تدل على كمال قدرته وسعة رزقه، قال الحليمي: «ومعناه الكثير مقدوراته ومعلوماته، والمنبسط فضله ورحمته، وهذا تتريه له من النقص والعلة، واعتراف له بأنه لا يعجزه شيء، ولا يخفى عليه شيء، ورحمته وسعت كل شيء»(١٣٠).

وهو سبحانه واسع الصفات والنعوت ومتعلقاتها، بحيث لا يحصي أحد ثناء عليه، بل هو كما أثنى على نفسه، واسع العظمة والسلطان، والملك، واسع الفضل، والإحسان عظيم الجود، والكرم، وهو سبحانه وسع جوده جميع الأوقات...(١٣١).

ثانيًا: أدلة ثبوت هذا الاسم:

١- الكتاب: ورد اسم الله تعالى (الواسع) في القرآن الكريم مفردًا في ثمانية مواضع، قرن في سبعة منها بالعلم، منها:

قوله سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:١١٥].

وقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٦٨]، ومرة قرن بالحكمة، قال تعالى: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾ [النساء:١٣٠].

وجاء مضافًا للمغفرة مرة واحدة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ﴾ [النجم:٣٢].

ثالثًا: دلالة هذا الاسم العظيم وآثاره:

١- سعة الرزق: وهذا ملحوظ فيما ينزله من خيرات من السماء، وما يجريه في الأرض من الأنهار والبحار، وما تنبته الأرض من أشجار وثمار، مما لا يقدر العادون إحصاءه: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤]، وكذلك فيما يمن به على بعض العباد من سعة الملك والعزة كما قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:٢٤٧].

«وسع رزقه الخلق أجمعين، لا تجد أحدًا إلا وهو يأكل من رزقه، ولا يقدر أن يأكل غير رزقه»(١٣٢).

٢- سعة علمه وإحاطته(١٣٣): كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ إِلَٰهُكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ [طه:٩٨].

وقال: ﴿وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ﴾ [الأعراف:٨٩].

وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها قالت: «الحَمْدُ للهِ الَّذي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ لَقَدْ

جَاءَتْ المُجَادلَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُكَلِّمُهُ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ البَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ فَأَنْزَلَ اللهُ ﷻ: ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا﴾»(١٣٤).

قال الغزالي: «فالواسع المطلق هو الله - سبحانه وتعالى -؛ لأنه إن نظر إلى علمه فلا ساحل لبحر معلوماته، بل تنفد البحار لو كانت مدادا لكلماته»(١٣٥).

٣- سعة مغفرته ورحمته: فمن سعة مغفرته سبحانه، أنه يغفر لكل من تاب إليه، مهما بلغت ذنوبه وخطاياه، كما قال جل شأنه: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:٥٣].

ومن سعة مغفرته: غفرانه الصغائر باجتناب الكبائر، قال - سبحانه -: ﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ إِن يَنتَهُوا۟ يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا۟ فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال:٣٨].

٥- «ومن سعته: ما احتوت عليه دار النعيم من الخيرات، والمسرات والأفراح، واللذات المتتابعات، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، فخير الدنيا والآخرة وألطافهما من فضله وسعته، وجميع الأسباب والطرق المفضية إلى الراحات والخيرات كلها من فضله وسعته»(١٣٦).

المطلب الرابع: (الغني)

أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١- المعنى اللغوي: قال ابن فارس: «الغين والنون والحرف المعتل: أصلان صحيحان، أحدهما: يدل على الكفاية»(١٣٧).

وقال ابن منظور: «في أسماء الله ﷻ (الغني)، قال ابن الأثير: هو الذي لا يحتاج إلى أحد في شيء، وكل أحد محتاج إليه، وهذا هو الغنى المطلق، ولا يشارك الله تعالى فيه غيره»(١٣٨).

٢- المعنى الشرعي: قال الخَطَّابي: «هو الذي استغنى عن الخلق وعن نصرهم

وتأييدهم لملكه، فليست به حاجة إليهم، وهم فقراء محتاجون إليه كما وصف نفسه تعالى فقال - عز من قائل -: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد:٣٨]»[١٣٩].

فهو غني بذاته - سبحانه - عن جميع خلقه، ومن كان كذلك لم يكن محتاجًا إلى شيء من ولد ولا غيره، ولا يكون لأحد عليه حق، ولا يسوغ عليه اعتراض. قال الحليمي: «الغني هو الكامل بما له وعنده، فلا يحتاج معه إلى غيره، وربنا جل ثناؤه بهذه الصفة؛ لأن الحاجة نقص، والمحتاج عاجز عما يحتاج إليه أن يبلغه ويدركه»[١٤٠].

فهو الغني المطلق عن كل عابد وعبادته، فليعمل العامل لنفع نفسه أو ضرها، فسبحانه لا تنفعه طاعة، ولا تضره معصية.

قال السعدي: «فهو الغني بذاته، الذي له الغنى التام المطلق، من جميع الوجوه، والاعتبارات لكماله، وكمال صفاته، فلا يتطرق إليها نقص بوجه من الوجوه، ولا يمكن أن يكون إلا غنيًا، لأن غناه من لوازم ذاته، كما لا يكون إلا خالقًا قادرًا رازقًا محسنًا فلا يحتاج إلى أحد بوجه من الوجوه.

فهو الغني الذي بيده خزائن السموات والأرض، وخزائن الدنيا والآخرة المغني جميع خلقه غنىً عامًا، والمغني لخواص خلقه مما أفاض على قلوبهم من المعارف الربانية والحقائق الإيمانية»[١٤١].

ثانيًا: أدلة ثبوت هذا الاسم:

١- الكتاب: ورد اسم الله (الغني) بلفظه ثماني عشر مرة في القرآن الكريم، اقترن بالحميد في عشرة منها، والحليم مرة واحدة، وبالكريم مرة واحدة، وجاء مفردًا في باقيها ومنه:

قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران:٩٧].

وقوله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [التغابن:٦].

وقوله: ﴿وَٱللَّهُ ٱلْغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ﴾ [محمد:٣٨].

قال ابن القيم: «بيّن – سبحانه – في هذه الآية أن فقر العباد إليه أمر ذاتي لهم، لا ينفك عنهم، كما أن كونه غنيًا حميدًا ذاتي له، فغناه وحمده ثابت له لذاته لا لأمر أوجبه، وفقر من سواه إليه ثابت لذاته لا لأمر أوجبه، فلا يعلل هذا الفقر بحدوث ولا إمكان، بل هو ذاتي للفقير، فحاجة العبد إلى ربه لذاته لا لعلة أوجبت تلك الحاجة، كما أن غنى الرب سبحانه لذاته، لا لأمر أوجب غناه، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية:

وَالفقْرُ لِي وَصْفُ ذَاتٍ لَازِمٍ أَبَدًا كَمَا الغِنَى أَبَدًا وَصْفٌ لَهُ ذَاتِي»(١٤٢)

٢- السنة: كان من هدي النبي غ أن يقول في دعاء الاستسقاء: «...**لاَ إِلَهَ إِلّا اللهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ، اللهُمَّ أَنْتَ اللهُ لاَ إِلَهَ إِلّا أَنْتَ الغَنِيُّ وَنَحْنُ الفُقَرَاءُ، أَنْزِل عَلَيْنَا الغَيْثَ، وَاجْعَلِ مَا أَنْزَلتَ لَنَا قُوَّةً وَبَلاَغًا إِلَى حِينٍ...**»(١٤٣).

ثالثًا: دلائل هذا الاسم وآثاره(١٤٤):

١- غناه – تبارك وتعالى – عن الصاحبة والولد والشريك قال – سبحانه –: ﴿قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ [يونس:٦٨].

٢- غناه عن خلقه. فقد جاء في الحديث: «**يَا عِبَادِي: إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرِّي فَتَضُرُّونِي وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي**»(١٤٥).

فالله سبحانه غني بذاته، وقيام كل شيء وكل نفس به كما قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ﴾ [الرعد:٣٣].

ومتى ثبت عدم احتياجه إلى سواه تبين أن الغني هو الذي يفيض بكل شيء على من شاء بما شاء، فلا مكره له، ولا قاهر عليه؛ لأنه القاهر فوق عباده.

٣- من آثار غناه أنه لا تضره معصية عاص، كما لا تنفعه طاعة المطيع، قال جل شأنه: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [إبراهيم:٨].

وقال: ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفۡسِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [العنكبوت: ٦].

٤- ومن كمال غناه وكرمه: أنه يأمر عباده بدعائه، ويعدهم بإجابة دعواتهم، وإسعافهم بجميع مراداتهم، ويؤتيهم من فضله ما سألوه، وما لم يسألوه.

٥- ومن كمال غناه: أنه لو اجتمع أول الخلق وآخرهم في صعيد واحد فسألوه، فأعطى كلًا منهم ما سأله وما بلغت أمانيه ما نقص من ملكه مثقال ذرة.

٦- ومن كمال غناه وسعة عطاياه: ما يبسطه على أهل دار كرامته من النعيم، واللذات المتتابعات، والخيرات المتواصلات، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[١٤٦].

قال ابن القيم:

وَهْوَ الغنِيُّ بِذَاتِهِ فَغِنَاهُ ذَا ... تِيٌّ لَهُ كَالجُودِ وَالإِحْسَانِ[١٤٧].

قال الشيخ السعدي في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الغَنِيُّ﴾ بذاته الذي له الغنى المطلق التام، من جميع الوجوه، ومن غناه، أنه لا يحتاج إلى أحد من خلقه، ولا يواليهم من ذلة، ولا يتكثر بهم من قلة، ومن غناه، أنه ما اتخذ صاحبة ولا ولدا، ومن غناه، أنه صمد، لا يأكل ولا يشرب، ولا يحتاج إلى ما يحتاج إليه الخلق بوجه من الوجوه، فهو يطعم ولا يطعم، ومن غناه، أن الخلق كلهم مفتقرون إليه، في إيجادهم، وإعدادهم وإمدادهم، وفي دينهم ودنياهم، ومن غناه، أنه لو اجتمع من في السماوات ومن في الأرض، الأحياء منهم والأموات، في صعيد واحد، فسأل كل منهم ما بلغت أمنيته، فأعطاهم فوق أمانيهم، ما نقص ذلك من ملكه شيء، ومن غناه، أن يده سحاء بالخير والبركات، الليل والنهار، لم يزل إفضاله على الأنفاس، ومن غناه وكرمه، ما أودعه في دار كرامته، مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر[١٤٨].

المطلب الخامس: (اللطيف)

أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١- المعنى اللغوي: قال ابن فارس: «اللام والطاء والفاء أصل يدل على رفق،

ويدل على صغر في الشيء. فاللطف: الرفق في العمل، يقال: هو لطيف بعباده: أي رؤوف رفيق»[١٤٩].

ويفرق الصاغاني بين لطُف بالضم ولطَف بالفتح فيقول: لَطُفَ الشيء بالضم - يَلطُفُ لُطْفًا ولَطافَةً: أي صَغُرَ ودقّ، فهو لَطِيْفٌ. لَطَفَ وبالفتح - يَلطُفُ لُطْفًا: أي رَفَق.

واللَّطِيْفُ: من أسماء الله تعالى، هو الرَّفِيْقُ بعباده[١٥٠].

ويؤكد ابن منظور على معنى الرفق فيقول: «قال أبو عمرو - يعني الشيباني -: اللطيف: الذي يوصل إليك أربك في رفق، واللطف من الله تعالى: التوفيق والعصمة»[١٥١].

وبمثله قال ابن الأثير: «في أسماء الله تعالى (اللطيف): هو الذي اجتمع له الرفق في الفعل والعلم بدقائق المصالح، وإيصالها إلى من قدرها من خلقه، يقال: لطف به، وله، يلطف لطفا: إذا رفق به»[١٥٢].

٢- **المعنى الشرعي**: قال الحليمي: «اللطيف: هو الذي يريد بعباده الخير واليسر، ويقضي لهم أسباب الصلاح والبر»[١٥٣].

ويجمع بين المعنيين الإمام الغزالي، فيجعل معنى الخفاء في إدراكه للأشياء ومعنى الرفق في فعله مع خلقه فيقول: «إنما يستحق هذا الاسم من يعلم دقائق المصالح، وغوامضها، وما دق منها، وما لطف، ثم يسلك في إيصالها إلى المستصلح سبيل الرفق، دون العنف فإذا اجتمع الرفق في الفعل واللطف في الإدراك تم معنى اللطف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل إلا لله - سبحانه وتعالى -»[١٥٤].

ويضيف ابن القيم معنى جديدًا فيقول: «اللطيف الذي لطف صنعه وحكمته، ودقّ حتى عجزت عنه الأفهام»[١٥٥].

ويفهم من هذه التعريفات مجتمعة أن اللطف يقصد به أمران:

أ- الدقة واللطف.

ب- الذي يوصل إلى عباده مصالحهم من طريق لا يشعرون بها.

ثانيًا: أدلة ثبوت هذا الاسم:

١- الكتاب: ورد اسمه (اللطيف) في سبعة مواضع من القرآن الكريم، اقترن في خمسة منها باسمه (الخبير)؛ من ذلك قوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ ۖ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:١٠٣].

وقوله: ﴿رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف:١٠٠].

وقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ [الحج:٦٣].

٢- السنة: جاء اسم اللطيف مقترنًا أيضًا باسمه الخبير فيما رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها، وفيه قول النبي ﷺ لعائشة رضي الله عنها: «... **لَتُخْبِرِينِي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الخَبِيرُ**»(١٥٦).

ولعل النكتة من اقتران اسم الله اللطيف باسمه الخبير وتكرار ذلك، أنه سبحانه يعلم أن العباد مع إعراض أكثرهم عن طاعته لا قوام لهم ولا بقاء إلا بأسباب رحمته؛ لاسيما وأن التكاليف ثقيلة على النفس، وأن دواعي الإعراض عنها شديدة على أكثرهم، فالخبير بهم لا بد أن يتلطف بهم وإلا تعطلت حكمته في خلقه. ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤].

ولذا ختم يوسف نبي الله بعد أحداث قصص دامية بقوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِّمَا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [يوسف:١٠٠].

أي لطيف التدبير، إذ ما من صعب إلا وتنفذ فيه مشيئته تعالى، ويتسهل دونها، وحاصله أن اللطيف هنا بمعنى العالم بخفايا الأمور المدبر لها والمسهل لصعابها، ولنفوذ مشيئته سبحانه فإذا أراد شيئًا سهل أسبابه، لأن ما يلطف يسهل نفوذه، فمع شدة البلاء تنزل ألطاف الله ورحماته.

ثالثًا: دلائل هذا الاسم وآثاره:

١- لطفه وعلمه بجميع خلقه، فلا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، كما

قـــال تعـــالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ﴾ [لقمان:١٦].

قال الطبري: «إن الله لطيف باستخراج الحبة من موضعها، حيث كانـت، خـبير بموضعها»[١٥٧].

وإذا كان في معنى اللطيف الدقة والخفاء كما يقال جسم لطيف أي خفي لا يكاد يرى، فما من صغيرة ولا كبيرة إلا وهو عالم بجزيئاتها وذراتها وحركاتهـا وسـكناتها، ويعلم أحوالها من جوع وعطش وعري، ثم يضاف المعنى الآخر للطيف مـن إيـصال الخير لعباده برفق، فيهتف الخلق جميعهم في البر والجو والبحر، بحمده. يقول الـسعدي – رحمه الله –: «لطف علمه وخبرته، حتى اطلع على البواطن والأسرار، وخفايا القفار والبحار»[١٥٨].

٢- إيصاله – سبحانه وتعالى – رزقه إلى خلقه بكل الطرق والوسائل، من حيـث لا يشعرون، ولا يحتـسبون، كمـا قـال تعـالى: ﴿وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ﴾ [البقرة:٢١٢]، وقال – جـل وعـلا –: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡعَزِيزُ﴾ [الشورى:١٩].

عن مقاتل: «لطيف بالبر والفاجر، حيث لم يقتلهم جوعًا»[١٥٩].

وقال البيضاوي: «يبرهم بصنوف من البر، لا تبلغها الأفهام»[١٦٠].

كما أن من كمال لطف الله تعالى أنه يقدر أرزاق العباد، ويوصلها لهـم بحـسب علمه الأزلي بمصالحهم، لا بحسب مرادهم وأهوائهم، فهو – جل وعلا – له الحكمـة البالغة، إذ لا يترل العلم والمعرفة والقوت إلا في أهلها فيعطي كل ذي حق حقه.

فاللطف إن أخذ من معرفة الدقائق، فثمرته معرفة خوفك، ومهابتك، وحياؤك من معرفته بدقائق أحوالك وخفايا أقوالك وأعمالك؛ إذ لا يعزب عن خالق الأشياء مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء»[١٦١].

ومن أنعم الله عليه بمعرفة الله باسم اللطيف والعمل به، سلم ونجى مـن الـشرك

الأكبر والأصغر؛ لتعلق القلب بالله، وعدم تعلقه بغيره من الأموات والأولياء. فكم من آية في الكون تدل على كمال لطفه ورعايته لخلقه، يقول الغزالي: «فمن لطفه خلق الجنين في بطن أمه في ظلمات ثلاث، وحفظه فيها، وتغذيته بواسطة السرة إلى أن ينفصل فيستقل بالتناول في الفم، ثم إلهامه إياه عند الانفصال التقام الثدي وامتصاصه، ولو في ظلام الليل من غير تعليم ومشاهدة»(١٦٢).

ويضرب الرازي مثالاً للطف الله تعالى فيما يطعمه الإنسان من كسرة خبز فقط؛ فيقول: «وهاهنا نذكر دقائق حكمة الله تعالى... فلو أردنا أن نذكر لطفه - سبحانه - في تفسير لقمة يتناولها العبد من غير كلفة يتجشمها، لعجزنا عنه، فإنه قد تعاون على إصلاح تلك اللقمة خلق لا يحصى عددهم... فهو - سبحانه وتعالى - من حيث تدبير الأمور حكيم، ومن حيث أوجدها جواد، ومن حيث رتبها مصور، ومن حيث وضع كل شيء في موضعه عدل، ومن حيث لم يترك فيها دقائق وجوه اللطف والرفق لطيف، ولن يعرف حقيقة هذه الأسماء البتة من لم يعرف حقيقة هذه الأفعال»(١٦٣).

«وكذلك فعله بعباده وأوليائه يوصل إليهم نعمه، ويسوقهم إلى كمالهم وسعادتهم في الطرق الخفية التي لا يهتدون إلى معرفتها، إلا إذا لاحت لهم عواقبها وهذا أمر يضيق الجنان عن معرفة تفاصيله، وأعرف خلق الله به أنبياؤه ورسله، وأعرفهم به خاتمهم وأفضلهم، وأمته في العلم به على مراتبهم ودرجاتهم ومنازلهم من العلم بالله وبأسمائه وصفاته»(١٦٤).

٣- من لطف الله تعالى تيسيره الهدى لعباده بإرسال الرسل، وإنزال الكتب، وبيان الآيات في الآفاق وفي الأنفس، دلالة عليه، وإرشادًا لهم إلى الطريق الموصلة إليه بل إعانتهم على ذلك بكل السبيل.

قال ﷻ: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الليل:٥-٧].

قال السعدي: «أي: صدق بـ (لا إله إلا الله) وما دلّت عليه من جميع العقائد

الدينية، وما ترتب عليها من الجزاء الأخروي، ﴿فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ﴾ أي: نسهل له أمره، ونجعله ميسرًا له كل خير، ميسرًا له ترك كل شر؛ لأنه أتى بأسباب التيسير، فيسر الله له ذلك»(١٦٥).

٤- من عظيم لطف الله تعالى: أنه لم يكلفهم فوق طاقتهم، بل أمرهم باستفراغ الوسع والطاقة، حيث يقول تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ [البقرة:٢٨٦]، ويقول: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا﴾ [الطلاق:٧].

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**اكْلَفُوا مِنَ العَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللهَ لاَ يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا**...»(١٦٦).

قال الغزالي: «ومن لطفه بعباده أنه أعطاهم فوق الكفاية وكلفهم دون الطاقة ومن لطفه أنه يسر لهم الوصول إلى سعادة الأبد بسعي خفيف في مدة قصيرة وهي العمر فإنه لا نسبة لها بالإضافة إلى الأبد»(١٦٧).

قال السعدي: «اللطيف: الذي لطف علمه حتى أدرك الخفايا والخبايا، وما احتوت عليه الصدور، وما في الأراضي من خفايا البذور ولطف بأوليائه، وأصفيائه، فيسرهم لليسرى وجنبهم العسرى، وسهل لهم كل طريق يوصل إلى مرضاته وكرامته وحفظهم من كل سبب ووسيلة توصل إلى سخطه، من طرق يشعرون بها، ومن طرق لا يشعرون بها، وقدر عليهم أمورًا يكرهونها؛ لينيلهم ما يحبون، فلطف بهم في أنفسهم فأجراهم على عوائده الجميلة، وصنائعه الكريمة، ولطف بهم في أمور خارجة عنهم، لهم فيها كل خير وصلاح ونجاح»(١٦٨).

المطلب السادس: (البَرُّ)

أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١- المعنى اللغوي: جاء لفظ البر في اللغة دالًا على عدة معان، منها:

أ- الصدق: ومن ذلك قولهم: برَّت يمينه: إذا صدق.

ب- الصادق: وفي التنزيل: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور:٢٨].

ج- خير الدنيا والآخرة: فخير الدنيا ما ييسره الله تعالى للعبد من الهدى والنعمة والخيرات، وخير الآخرة الفوز بالنعيم الدائم في الجنة(١٦٩).

قال ابن الأثير: «في أسماء الله تعالى البرّ دون البار، وهو العطوف على عباده ببره ولطفه، والبرّ والبار بمعنى، وإنما جاء في أسماء الله تعالى البرّ دون البارّ»(١٧٠)، وقد ذكر ابن منده أن البارّ من أسماء الله تعالى، وأورد فيه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور:٢٨]»(١٧١).

٢- المعنى الشرعي:

لا يبعد المعنى الشرعي عن المعنى اللغوي، ويربط المفسر الألوسي بينهما بربط عجيب فيقول: فالبر:أي المحسن كما يدل عليه اشتقاقه من البر بسائر مواده؛ لأنها ترجع إلى الإحسان، كـ (برّ في يمينه) أي صدق؛ لأن الصدق إحسان في ذاته ويلزمه الإحسان للغير، وأبرّ الله تعالى حجه أي قبله، لأن القبول إحسان وزيادة، وأبرّ فلان على أصحابه أي علاهم؛ لأنه غالبًا ينشأ عن الإحسان لهم(١٧٢).

وعليه فتظهر العلاقة بين اسم الله (البر) ومسألة الرزق، ويؤكد تلك العلاقة حبر الأمة وترجمان القرآن ابن عباس والحسن بقولهما: «قال ابن عباس: البر هو اللطيف، وقال الحسن: هو المحسن إلى عباده، لا ينقطع بره وإحسانه»(١٧٣).

وقال الزَّجَّاج: «والله تعالى برٌّ بخلقه في معنى، أنه يحسن إليهم، ويصلح أحوالهم»(١٧٤).

قال الخَطَّابي: «البر: هو العطوف على عباده، والمحسن إليهم، عمَّ بره جميع خلقه، فلم يبخل عليهم برزقه، وهو البر بأوليائه؛ إذ خصهم بولايته، واصطفاهم لعبادته، وهو البرّ بالمحسن في مضاعفة الثواب له، والبرّ بالمسيء في الصفح والتجاوز عنه»(١٧٥).

ويحدثنا الحليمي عن معاني (البَرّ) فيقول: «معناه الرفيق بعباده، يريد لهم اليسر، ولا يريد بهم العسر، ويعفو عن كثير من سيئاتهم، ولا يؤاخذهم بجميع جناياتهم، ويجزيهم بالحسنة عشر أمثالها، ولا يجزيهم بالسيئة إلا مثلها»(١٧٦).

ثانيًا: أدلة ثبوت هذا الاسم:

ورد هذا الاسم في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة الطور في قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور:٢٨].

ثالثًا: نوعا البرّ:

أ- برٌّ عامٌّ: بمعنى أن بر الله ولطفه ورزقه موصول لكل الخلق، مؤمنهم وكافرهم، لا يختص به أحد عن أحد، كما قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾ [هود:٦].

قال القرطبي: «وهذا الوصف لله تعالى من أوصاف فعله، وهو مضاف إلى عباده كلهم في الدنيا، وإلى الخصوص في الأخرى؛ وذلك أنه ما من شيء في الدنيا إلا وسعه من الله تعالى وفاض عليه إحسانه، ولذلك عمّ في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً﴾ [لقمان:٢٠].

وإذا كنا نقول: إن الألف واللام تدل على الشمول والعموم، فإن بره شمل الخلق جميعهم إنسهم وجنهم، برهم وفاجرهم ولذا قال السعدي ـ رحمه الله ـ: «من أسمائه تعالى: البرُّ الوهّاب الكريم الذي شمل الكائنات بأسرها ببره، وهباته، وكرمه، فهو مولى الجميل، ودائم الإحسان، وواسع المواهب، وصفه البر وآثار هذا الوصف جميع النعم الظاهرة، والباطنة، فلا يستغني مخلوق عن إحسانه وبره طرفة عين، وتدل هذه الأسماء على سعة رحمته، ومواهبه التي عم بها جميع الوجود بحسب ما تقتضيه حكمته، وإحسانه عام وخاص:

فالعام المذكور في قوله: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر:٧]، و﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف:١٥٦]، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ﴾ [النحل:٥٣].

وهذا يشترك فيه البر، والفاجر، وأهل السماء، وأهل الأرض، والمكلفون، وغيرهم»(١٧٧).

ب- برٌّ خاصٌّ: وهو إرشاد الله تعالى عباده، وتوفيقه لهم في الدنيا وتيسيره لهم أسباب الهدى حتى يفضي بهم هذا البرّ إلى برّ أعظم، وهو ثوابه وجنته، كما قال تعالى: (لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ) [آل عمران:٩٢].

وقد فسر بعضهم البرّ هنا بأنه الجنة وثواب الله تعالى»[١٧٨].

قال ابن القيم: «فهو البر... ويحب أهل البرّ، فيقرب قلوبهم منه، بحسب ما قاموا به من البرّ، ويبغض الفجور وأهله، فيبعد قلوبهم منه بحسب ما اتصفوا به من الفجور»[١٧٩].

رابعًا: دلالة هذا الاسم وآثاره:

١- برُّ الله بخلقه مشاهد ومعلوم، ولكن أهل الإيمان يشهدون مدى أهمية وعظيم هذا البرّ حين يستشعرون التقصير من جانبهم في ذات الله تعالى، واستسلامهم له؛ ذلك أنه - سبحانه وتعالى - لو يؤاخذ الناس بما كسبوا لعجل لهم العذاب.

وقد قرر ابن القيم ما في معرفة العبد لبرّ ربه به من الأثر الحميد، قائلاً: «يعرف بره - سبحانه - في ستره عليه حال ارتكاب المعصية، مع كمال رؤيته له، ولو شاء لفضحه بين خلقه فحَذَروه، وهذا من كمال بره»[١٨٠].

وإن الله تعالى حين يتودد إلى خلقه ببره وإحسانه وجوده، فليس ذلك عن نقص عنده سبحانه أو لحاجة له منهم، أو أنه مفتقر إليهم حاشاه، بل هو محض فضل ورحمة منه مع كمال استغنائه عنهم، ويؤكد هذا المعنى الإمام ابن القيم فيقول: «وهذا البرُّ من سيده كان عن كمال غناه عنه، وكمال فقر العبد إليه، فينشغل بمطالعة هذه المنة، ومشاهدة هذا البرّ والإحسان والكرم، فيذهل عن ذكر الخطيئة فيبقى مع الله سبحانه، وذلك أنفع له من الاشتغال بجنايته، وشهود ذل معصيته، فإن الانشغال بالله تعالى والغفلة عما سواه هو المطلب الأعلى والمقصد الأسنى»[١٨١].

٢- كما أن من آثار هذا الاسم العظيم على العبد: أن يتخلق بصفة البرّ، فالله

سبحانه يحب البرّ وأهله، ويجازي على ذلك بالهدى والفلاح، ويبغض أعمال الفجور، ويجازي عليها بالضلال والشقاء»(١٨٢).

كما قال تعالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾[البقرة:١٧٧].

قال الحافظ ابن حجر: «البرُّ: أصله التوسع في فعل الخيرات، وهو اسم جامع للخيرات كلها، ويطلق على العمل الخالص الدائم»(١٨٣).

المطلب السابع: (الفتّاح)

أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١-المعنى اللغوي: قال ابن فارس: «الفاء والتاء والحاء أصل صحيح يدل على خلاف الإغلاق»(١٨٤).

والفتح: النصر، والاستفتاح: طلب النصر، وقال الأزهري: «الفتح: أن تحكم بين قوم يختصمون إليك»(١٨٥).

٢- المعنى الشرعي: ويجمع الزَّجّاج بين المعنيين اللغويين السابقين وبين المعنى الشرعي فيقول: «والله - تعالى ذكره - فتح بين الحق والجود، فأوضح الحق وبينه، وأدحض الباطل وأبطله، فهو الفتّاح، والله سبحانه هو الذي يفتح المنغلق على عباده من أمورهم دينًا ودنيا، فهو يفتح أبواب الرزق والرحمة لعباده، ويفتح قلوبهم وعيون بصائرهم ليبصروا الحق، ويعقلوا عن الله أمره ونهيه»(١٨٦).

وعلى منوال ما قيل في أسماء الله تعالى المعرفة أنها تدل على الشمول والعموم، وأن العام يتنزل على جميع أفراده ولا مخصص لها في أمر دون أمر فإن اسمه الفتاح يشمل كل أمر يدخله الإغلاق ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا

مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) [فاطر:٢][١٨٧].

وفي معناه يقول الخَطَّابي: «ويكون معنى الفتَّاح أيضًا الذي يفتح أبواب الرزق، والرحمة لعباده، ويفتح المنغلق عليهم من أمورهم وأسبابهم، ويفتح قلوبهم، وعيون بصائرهم ليبصروا الحق، ويكون الفاتح أيضًا بمعنى الناصر. كقوله تعالى: (إِن تَسْتَفْتِحُوا۟ فَقَدْ جَآءَكُمُ ٱلْفَتْحُ) [الأنفال:١٩]»[١٨٨].

وقال الغزالي: «هو الذي ينفتح بعنايته كل منغلق، وبهدايته ينكشف كل مشكل فتارة يفتح الممالك لأنبيائه ويخرجها من أيدي أعدائه ويقول: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) [الفتح:١]، وتارة يرفع الحجاب عن قلوب أوليائه، ويفتح لهم الأبواب إلى ملكوت سمائه وجمال كبريائه ويقول: (مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) [فاطر:٢]، ومن بيده مفاتح الغيب ومفاتيح الرزق، فبالحري أن يكون فتاحا»[١٨٩].

ثانيًا: أدلة ثبوت هذا الاسم:

١- الكتاب: ورد مفردًا مرة واحدة في قوله تعالى: (قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ) [سبأ:٢٦].

وورد بصيغة خير الفاتحين مرة واحدة في قوله تعالى: (رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ) [الأعراف:٨٩].

ثالثًا: دلائل هذا الاسم العظيم وآثاره[١٩٠]:

١- من دلائل هذا الاسم: أن نعلم أن الله تعالى هو الذي يفتح لعباده أبواب الخير، كما قال تعالى:(مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ) [فاطر:٢].

والفتح في الآية عامّ في كل ما يرحم الله به خلقه من منافع الدنيا والدين «فيشمل كل نعمة ينعم الله بها على خلقه، وهكذا الإمساك يتناول كل شيء يمنعه الله من نعمه»[١٩١].

قال السعدي: «فيفتح لمن اختصهم بلطفه وعنايته أقفال القلوب، ويدر عليها من

المعارف الربانية، والحقائق الإيمانية ما يصلح أحوالها وتستقيم به على الصراط المستقيم، وأخص من ذلك أنه فتح لأرباب محبته والإقبال عليه علوما ربانية، وأحوالًا روحانية، وأنوارًا ساطعة، وفهومًا وأذواقًا صادقة، ويفتح أيضًا لعباده أبواب الأرزاق، وطرق الأسباب»[١٩٢].

٢- من دلائل هذا الاسم: أن الله تعالى هو الحكم بين عباده، فلا حاكم ولا فاتح إلا هو، فيجب الانقياد لحكمه، كما قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].

فلا ينبغي لمسلم أن يعتقد أن الحكم لغير الله تعالى، ولا أن يبتغي حكمًا غير الله، ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا ﴾ [الأنعام:١١٤].

قال ابن القيم في نونيته:

وَكَذَلِكَ الفَتَّاحُ مِنْ أَسْمَائِهِ ... وَالفَتْحُ فِي أَوْصَافِهِ أَمْرَانِ

فَتْحٌ بِحُكْمٍ وَهْوَ شَرْعُ إِلَهِنَا ... وَالفَتْحُ بِالأَقْدَارِ فَتحٌ ثَانِ

وَالرَّبُّ فَتَّاحٌ بِذينِ كِلَيهِمَا ... عَدْلًا وَإِحْسَانًا مِنَ الرَّحْمَنِ[١٩٣]

المطلب الثامن: (المَنَّان)[١٩٤]

أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١- المعنى اللغوي: قال ابن منظور: «المَنَّان: المعطي ابتداء، ولله المنة على عباده، ولا منة لأحد منه عليه... وقال ابن الأثير: هو المنعم المعطي... والمَنَّان من أبنية المبالغة»[١٩٥].

وقال الزَّجَّاجي: «الله عَزَّوَجَلَّ منان على عباده، بإحسانه وإنعامه ورزقه إياهم»[١٩٦].

٢- المعنى الشرعي: قال الحليمي: «المَنَّان: وهو عظيم المواهب؛ فإنه أعطى الحياة والعقل والمنطق، وصور فأحسن الصور، وأنعم فأجزل، وأسدى النعم، وأكثر العطايا

والمنح، قال - وقوله الحق -: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم:٣٤][197].

وهو كثير العطاء، والمنّ: العطاء لمن لا تستثيبه. ومن هذا قوله تعالى: ﴿هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [ص:٣٩]»[198].

وقال ابن القيم: «إنما يتقلب الخلائق في بحر منته عليهم ومحض صدقته عليهم، بلا عوض منهم ألبتة، وإن كانت أعمالهم أسبابًا لما ينالونه من كرمه وجوده، فهو المنّان عليهم بأن وفقهم لتلك الأسباب، وهداهم لها وأعانهم عليها وكملها لهم وقبلها منهم على ما فيها»[199].

ثانيًا: أدلة ثبوت هذا الاسم:

ثبت هذا الاسم لله تعالى في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ سمع رجلًا يقول: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ المَنَّان، يَا بَدِيعَ السَّمَوَات وَالأَرْضِ، يَا ذَا الجَلَال وَالإِكْرَام، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا اللهَ؟**» قَالَ: فَقَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، لَقَدْ دَعَا اللهَ بِاسْمِه الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِه أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِه أَعْطَى**»[200].

ثالثًا: دلالة هذا الاسم وآثاره:

١- من أعظم ما امتن الله به على عباده أن أنزل عليهم كتبه، وأرسل إليهم رسله؛ فأخرجهم من الظلمات إلى النور، كما قال - سبحانه -: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [آل عمران:١٦٤].

عن محمد بن اسحاق: «أي: لقد منّ الله عليكم يا أهل الإيمان، إذ بعث فيكم رسولًا من أنفسكم، يتلو عليكم آياتي، فيما أحدثتم وفيما عملتم، فيعلمكم الخير والشر؛ لتعرفوا الخير فتعملوا به، والشر فتتقوه، ويخبركم برضائه به عنكم، إذا أطعتموه، لتستكثروا من طاعته، وتجتنبوا ما يسخطه منكم من معصيته، فتخلصوا

بذلك من نقمته، وتدركوا بذلك ثوابه من جنته»[٢٠١].

فمنَّةُ الخالق على المخلوق فيها تمام النعمة ولذتها وطيبها، فإنها منة حقيقية قال تعالى: ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات:١٧].

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ [الصافات:١١٤].

فتكون منة عليهما بنعمة الدنيا دون نعمة الآخرة وقال لموسى: ﴿وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰ﴾ [طه:٣٧]، وقال أهل الجنة: ﴿فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَا عَذَابَ السَّمُومِ﴾ [الطور:٢٧].

وهذا كله على الحقيقة لا يكون إلا من الله تعالى، فهو الذي منّ على عباده هذه النعم العظيمة، فله الحمد حتى يرضى، وله الحمد بعد رضاه، وله الحمد في الأولى والآخرة، وهذه كلها منن بالفعل محمودة.

٢- كذلك من امتنان الله على عباده ما أفاضه عليهم من أنواع الرزق، والعافية، والأمن في الأوطان، وما أسبغه عليهم من نعمه الظاهرة والباطنة، فهو سبحانه الذي بدأ بالنوال قبل السؤال.

وعليه، فيجب على العبد أن يعلم أنه لا منان على الإطلاق إلا الله وحده، قال ابن القيم: «فإذا وصل إلى القلب نور صفة المنة، وشهد معنى اسمه المنّان، وتجلّى سبحانه على قلب عبده بهذا الاسم مع اسمه الأول، ذهل القلب والنفس به وصار العبد فقيرًا إلى مولاه بمطالعة سبق فضله الأول، فصار مقطوعًا عن شهود أمر أو حال ينسبه إلى نفسه، بحيث يكون بشهادته لحاله مفصومًا مقطوعًا عن رؤية عزة مولاه وفاطره وملاحظة صفاته، فصاحب شهود الأحوال منقطع عن رؤية منة خالقه وفضله ومشاهدة سبق الأولية للأسباب كلها»[٢٠٢].

وإذا كانت صفة المن من الله صفة كمال فهي من العبد صفة نقص، وسبب ذلك يوضحه الإمام ابن القيم بقوله: «وحظر الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه؛لأن مَنَّ العباد تكدير وتعيير، ومنّ الله – سبحانه وتعالى – إفضالٌ وتذكيرٌ،

وأيضًا فإنه هو المنعم في نفس الأمر والعباد وسائط، فهو المنعم على عبده في الحقيقة»(٢٠٣).

المطلب التاسع: (الوكيل)

أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١- المعنى اللغوي: قال ابن فارس: «الواو الكاف واللام: أصل صحيح يدل على اعتماد غيرك في أمرك، وسمي الوكيل؛ لأنه يوكل إليه الأمر»(٢٠٤).

وفي اللسان قال ابن منظور: «الوكيل في أسماء الله تعالى: هو المقيم الكفيل بأرزاق العباد، وحقيقته أنه يستقل بأمر الموكول إليه.. قال أبو اسحاق: الوكيل في صفة الله تعالى: الذي توكل بالقيام بجميع ما خلق»(٢٠٥).

وقال الزَّجَّاج: «الوكيل: فعيل بمعنى مفعول: من قولك:وكلْت أمري إلى فلان: إذا سلَّمته إليه. والله تعالى موكول إلى تطوله الأمور، كما قال تعالى: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ [غافر:٤٤]»(٢٠٦).

٢- المعنى الشرعي: قال ابن منده: «ومعنى الوكيل: الحفيظ، وقيل: الشهيد»(٢٠٧)، قال الخَطَّابي: «قال الفراء: الوكيل: الكافي، ويقال معناه: أنه الكفيل بأرزاق العباد، والقائم عليهم بمصالحهم، وحقيقته أنه الذي يستقل بالأمر الموكول إليه، ومن هذا قول المسلمين: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣]، أي: نعم الكفيل بأمورنا والقائم بها»(٢٠٨).

ولذا قال الحليمي: «الوكيل: وهو الموكل والمفوض إليه، علمًا بأن الخلق والأمر لا يملك أحد من دونه شيئًا»(٢٠٩).

وعمم الغزالي وكالة المولى في كل الأمور فقال: «والوكيل المطلق هو الذي الأمور موكولة إليه وهو ملي بالقيام بها وَفيٌّ بإتمامها وذلك هو الله تعالى فقط»(٢١٠).

ثانيًا: أدلة ثبوت هذا الاسم:

ورد اسم الله تعالى (الوكيل) في ثلاثة عشر موضعًا من القرآن الكريم، منها قوله

تعالى:

﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران:١٧٣].

وقوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ [النساء:١٣٢].

وقوله: ﴿ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر:٦٢].

ثالثًا: دلائل هذا الاسم وآثاره(٢١١):

جاء اسم (الوكيل) في عدة مواقف في القرآن الكريم، منها:

١- عند دعاء الله تعالى عباده المؤمنين إلى الإيمان به سبحانه، فجعل التوكل عليه، والاعتماد في قضاء الحاجات عليه دليلا على وجوب الإيمان به إلها ومعبودا، فقال -سبحانه-: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ [المزمل:٩]، قال البغوي: «أي: قيما بأمورك، ففوضها إليه»(٢١٢).

وقال الشوكاني: «أي إذا عرفت أنه المختص بالربوبية فاتخذه وكيلًا: أي قائمًا بأمورك وعول عليه في جميعها وقيل كفيلًا بما وعدك من الجزاء والنصر»(٢١٣).

ومن شروط التوكل على الله، ألا يتعلق قلبه بالمخلوق، ولذلك كان من الشرك الأصغر قول المرء: توكلت على الله وعليك، فتدبر معنى اسمه (الوكيل) فإنه مانع لكل أسباب الشرك، ومعرفته حق المعرفة ترسخ عبادة التوكل، والتعظيم لله تعالى، وامتثال الأمر والنهي في النفوس.

وقد ورد هذا المعنى في آيات أخرى، مثل قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ [الفرقان:٥٨].

وخصَّ نفسه بالصفة التي تقتضي التوكل عليه، كما قال أبو حيان:

«لأن هذا المعنى يختص به تعالى دون كل حي كما قال: ﴿كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص:٨٨]، وقرأ بعض السلف هذه الآية فقال: لا يصح لذي عقل أن يثق بعدها بمخلوق»(٢١٤).

٢- كما ورد اسمه الوكيل في معرض ذكر نصر الله لأوليائه، الذين فوضوا أمرهم إليه، فقال عز من قائل: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَٱنقَلَبُوا۟ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ وَٱتَّبَعُوا۟ رِضْوَٰنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ [آل عمران:١٧٣-١٧٤].

المطلب العاشر: (الجَوَاد)

أولاً: المعنى اللغوي والشرعي:

١- المعنى اللغوي: قال ابن فارس: «الجيم والواو والدال أصل واحد، وهو التسمح بالشيء، وكثرة العطاء، يقال: رجل جواد: بيِّنُ الجود»[٢١٥].

وفي تاج العروس: «الجَوَاد: بالفتح: السخي والسخية، أي: الذكر والأنثى، وقيل:الجَوَاد: هو الذي يعطي بلا مسألة؛ صيانة للآخذ من ذل السؤال... وقال الكرماني: الجُود: إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي، وعبارة غيره: الجود: صفةٌ هي مبدأ إفادة ما ينبغي لمن ينبغي لا لعوض، فهو أخص من الإحسان»[٢١٦].

وقال الراغب: «والجود: بذل المقتنيات مالًا كان أو علمًا. ويقال: رجل جواد... ويقال: في المطر الكثير: جَوْدٌ... ووصف تعالى بالجواد؛ لما نبه عليه قوله تعالى: ﴿أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [طه:٥٠]»[٢١٧].

وقد ذكره ضمن أسمائه تعالى ابن منده، والبيهقي، وابن عثيمين[٢١٨]- رحمهم الله -.

٢- المعنى الشرعي: الجَوَاد: «الكثير العطايا»[٢١٩]. وما يقال في معناه اللغوي يقال في معناه الشرعي، فهو الذي يعطي من غير مسالة، ويعطي عطاء من لا يخشى الفقر، ويحدثنا ابن القيم عن هذا الاسم المبارك فيقول: «هو الجَوَاد الذي لا ينقص خزائنه الإنفاق، ولا يغيض ما في يمينه سعة عطائه، فما منع من منعه فضله إلا لحكمة كاملة في ذلك، فإنه الجَوَاد الحكيم وحكمته لا تناقض جوده فهو سبحانه لا يضع برد وفضله إلا في موضعه ووقته، بقدر ما تقتضيه حكمته»[٢٢٠].

وإذا كانت الدنيا كلها لا تساوي قطرة في بحر جوده، فكيف يظن الغافل عنه، أنه بخل ببعضها عليه، فمنعه وأعطي غيره، و لم يدرِ المسكين كم من النعم هو فيها يتقلب، و لم يدرك أنه لو منع من عطائه أحد لمنع الكافر منه.

يقول العلامة السعدي – رحمه الله –: «الجَوَاد: يعني أنه تعالى الجَوَّاد المطلق الذي عم بجوده جميع الكائنات، وملأها من فضله، وكرمه، ونعمه المتنوعة، وخص بجوده السائلين بلسان المقال أو لسان الحال من بر، وفاجر، ومسلم، وكافر، فمن سأل الله أعطاه سؤاله، وأناله ما طلب فإنه البر الرحيم: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ ﴾ [النحل:٥٣].

ومن جوده الواسع ما أعده لأوليائه في دار النعيم مما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر»[٢٢١].

ثانيًا: أدلة ثبوت هذا الاسم:

▪ جاء اسم الله تعالى (الجواد) في حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**أن الله عز وجل جَوَادٌ يُحبُّ الجُودَ**»[٢٢٢].

▪ وقد ورد هذا الاسم في حديث النبي ﷺ عن رب العزة – تبارك وتعالى –: «**يَا عِبَادي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ، فَسَلُوني الهُدَى أَهْدكُمْ، وَكُلُّكُمْ فَقيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ فَسَلُوني أَرْزُقْكُمْ،وَكُلُّكُمْ مُذْنبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ فَمَنْ عَلمَ منْكُمْ أَنِّي ذُو قُدْرَة عَلَى المَغْفرَة فَاسْتَغْفرَني، غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أُبَالي. وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَتْقَى قَلب عَبْد منْ عبَادي، مَا زَادَ ذَلك في مُلكي جَنَاحَ بَعُوضَة، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَشْقَى قَلب عَبْد منْ عبَادي، مَا نَقصَ ذَلكَ منْ مُلكي جَنَاحَ بَعُوضَة، وَلَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخرَكُمْ وَحَيَّكُمْ وَمَيِّتَكُمْ وَرَطْبَكُمْ وَيَابسَكُمْ اجْتَمَعُوا في صَعيد وَاحد فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَان منْكُمْ مَا بَلَغَتْ أُمْنيَّتُهُ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائلٍ منْكُمْ مَا سَأَلَ، مَا نَقَصَ ذَلكَ منْ مُلكي إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالبَحْرِ فَغَمَسَ فيه إبْرَةً ثُمَّ**

رَفَعَهَا إِلَيْهِ؛ ذَلِكَ بِأَنِّي جَوَادٌ مَاجِدٌ..»[٢٢٣].

وأورد ابن منده في كتابه التوحيد عن أنسٍ أن النبي ﷺ قال: **«إِنَّ اللهَ أَجْوَدُ الأَجْوَدِينَ»**[٢٢٤].

ثالثًا: دلالة هذا الاسم وأثره:

١- من جود الله تعالى أنه يحب من عباده أن يؤمِّلوه، ويرجوه ويسألوه من فضله؛ لأنه الملك الجواد: أجود من سئل، وأوسع من أعطى، وأحب ما إلى الجَوَاد أن يرجى ويؤمل ويسأل.

٢- كما أن من جوده وعظيم عطائه، فرحه ومحبته عند العطاء، أشد من فرح الآخذ بما يُعطى، - ولله المثل الأعلى - إذ هذا شأن الجَوَاد من الخلق، فإنه يحصل له من السرور والفرح واللذة فوق ما يحصل لمن يعطيه... هذا مع كمال حاجته إلى ما يعطيه، وفقره إليه، وعدم وثوقه باستخلاف مثله، وخوف الحاجة إليه عند ذهابه... فما الظن بمن تقدس وتتره عن ذلك كله؟![٢٢٥].

٣- من آثار هذا الاسم أن العبد إذا تأمله وعرف مقتضياته، أن يحدث له أريحية في العطاء والجود، والإنفاق في سبيل الله تعالى، ولذا كان سيد الأجودين من البشر هو رسول الله ﷺ، ففي الصحيحين: **كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ**[٢٢٦].

قال ابن القيم:

وَهْوَ الجَوَادُ فَجُودُهُ عَمَّ الوُجُو ... دَ جَمِيعَهُ بِالفَضْلِ وَالإِحْسَانِ

وَهْوَ الجَوَادُ فَلا يُخَيِّبُ سَائِلا ... وَلَوَ انَّهُ مِنْ أُمَّةِ الكُفْرَانِ[٢٢٧].

* * *

المبحث الثالث

أثر الإيمان بهذه الأسماء في ترسيخ العقيدة وزيادة الإيمان

في أسماء الله تعالى والإيمان بها، إشراقات روحية، ونفحات ربانية، يتعرض لها من آمن بها، و لم يلحد فيها، وتوجه إلى ربه سبحانه بالدعاء بها فأخذ منها حظه كما قال - سبحانه -: (وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ) [الأعراف:١٨٠].

فمن آمن بأسماء الله تعالى الدالة على معاني ربوبيته مثل: الرَّزَّاق، الوَهَّاب، الكريم، الواسع، الغني، اللطيف...، وأيقن أن الله تعالى وسعت رحمته كل شيء، وبيده خزائن السموات والأرض، لا راد لفضله، يصيب به من يشاء من عباده - كان ذلك بلا ريب من أعظم ما يزيد المرء إيمانًا بربه، ويقينًا، وتوكلًا عليه، ومحبة له، ورجاءً فيما عنده، ورضًا بما قسَّمه وقدَّره(٢٢٨).

١- إفراد الله بالعبادة:

ومن المعلوم لذوي العقول أن الله - جل وعلا - ما أنزل الكتب وأرسل الرسل للخلق إلا ليعبدوه وحده، قال تعالى:(وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ) [الأنبياء:٢٥].

ولا شك أن معرفة أسماء الله تعالى الرزاق والوهاب والكريم والجواد... يطمئن قلب العبد برزقه ويوقن أن له ربًا غنيًا جوادًا، فلا يسأل أحدًا سواه ولا يستغيث إلا به، ويعلم أن الخلق جميعهم لا يملكون له مثقال ذرة، فيمتلئ القلب افتقارًا إليه واضطرارًا، والتفاتًا إليه في كل وقت.

ولقد قرن الله عَلَيْهِ السَّلَامُ بين العبودية له وبين مسألة الرزق فقال سبحانه: (وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ) [الذاريات:٥٦ - ٥٨].

حيث لم يطلب من العباد أن يتكفل بعضهم برزق بعض، ولذا ذكر بعدها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ﴾[٢٢٩].

وكذلك قرن الله بين اسمه (الله) وبين اسمه (الرزاق) حتى لا يلجأ الخلق في رزقهم لأحد سواه، وأن صرف ذلك لغيره شرك ولذا قال في كتابه حكاية عن نبيه إبراهيم: ﴿قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام:١٤].

٢- زيادة التوكل على الله:

لما كان أمر الرزق - وهو أمر يشغل الكثيرين - موكولٌ إلى الله تعالى، الذي بيده ملكوت كل شيء، وخزائن السموات والأرض؛ فلا رازق غيره كما أنه لا خالق سواه ـ كان ذلك من أعظم بواعث التوكل على الله، وحقيقته: «صدق اعتماد القلب على الله عَلَيْسَلِمْ، في استجلاب المصالح، ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة، وتوكيل الأمور كلها إليه، وتحقيق الإيمان بأنه لا يعطي ولا يمنع، ولا يضر ولا ينفع سواه»[٢٣٠].

ويعرف ابن القيم (التوكل): «حال للقلوب ينشأ عن معرفته بالله، والإيمان بتفرده بالخلق والتدبير، والضر والنفع، والعطاء والمنع، وأنه ما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكم، فيوجب له اعتمادًا عليه، وتفويضًا إليه وطمأنينة به، وثقة به، ويقينًا بكفايته لما توكل عليه فيه»[٢٣١].

وإذا كان هذا معنى التوكل؛ فإن العلم بأسماء الله تعالى وصفاته يعد الرافد الأساسي له؛ إ ذ «لا يتم التوكل إلا بمعرفة الرب وصفاته، من قدرته وكفايته وقيوميته، وانتهاء الأمور إلى علمه، وصدورها عن مشيئته»[٢٣٢] وهذه أول درجة يضع بها العبد قدمه في مقام التو كل.

وإذا تجلى - الله تعالى - بصفات الكفاية والقيام بمصالح العباد وسوق أرزاقهم إليهم ودفع المصائب عنهم ونصره لأوليائه وحمايته لهم ومعيته الخاصة لهم انبعثت من

العبد قوة التوكل عليه والرضا به وما في كل ما يجريه علي عبده ويقيمه مما يرضى بـه هو سبحانه، والتوكل معنى يلتئم من علم العبد بكفاية الله وحسن اختياره لعبده وثقته به ورضاه بما يفعله به[٢٣٣].

٣- زيادة الرضا عن الله تعالى:

ومن أثر الإيمان بأسماء الله زيادة الرضا عن الله تعالى، والرضا يتضمن الرضا بتـدبير الله تعالى لعبده أمور دنياه ومعاشه، فيستوي عنده المنع والعطاء، وتلك هـي حقيقـة الرضا. وقد قيل: «يبلغ العبد الرضا إذا أقام نفسه مع الله علـى أمـور، فيقـول: إن أعطيتني قبلت، وإن منعتني رضيت، وإن دعوتني أجبت»[٢٣٤].

ولا مرية في أن الرضا من أعظم مراتب الدين؛ إذ لا يتحقق إيمان العبد، وتوحيـده ونبذ الشرك والمثل عنه، إلا إذا رضي به ربًّا وخالقًا ومعبودًا[٢٣٥].

والرضا بالله تعالى يفتح بابًا عظيمًا هو حسن الخلق مع الله ومع الناس، وهو جماع الخير، وأساس صلاح العبد، وروح العبادة، والدليل على صدق الإيمان بـالله تعـالى، لذلك كانت وصية عمر بن الخطاب في الأمصار أما بعد: فإن الخير كله في الرضا، فإن استطعت أن ترضى، وإلا فاصبر[٢٣٦].

وأعظم ما يستجلب به الرضا عن الله تعالى: المعرفة الحقة بأسمائه وصفاته، ونعمـه وآلائه في الكون عامة، وفي نفسه خاصة، «فالعلم بكمال صفات الله وجمالها وجلالها يورث الرضا بالله وقضائه»[٢٣٧].

وما مر من أسماء الله تعالى يزيد المرء رضًا عن الله؛ ذلك بأن العلم بالله تعالى رازقًـا وهّابًا يوسع على بعض خلقه، ويقدر على آخرين حكمة منه – يجعل المرء راضيًا عن الله في تدبير أمره، فيرفع الجزع عن نفسه، ويزيد تعلقه بربه، وينقاد لحكم الله تعـالى ولو كان مخالفًا لمراد نفـسه. ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ [البقرة:٢٠٧].

وقد ذكر أن داود عليه السلام قال لابنه سليمان عليه السلام: يا بني، إنما تستدل علـى تقـوى

الرجل بثلاثة أشياء: لحسن توكله على الله فيما نابه، ولحسن رضا فيما آتاه، ولحسن زهد فيما فاته»[٢٣٨].

٤- زيادة محبة العبد لله تعالى:

تعلُّم أسماء الله تعالى: الرَّازِق والرَّزَّاق وغيرها والعمل بها واعتقاد آثارها يزيد في محبة العبد لربه، ويدفع العبد نحو رجاء ربه وحسن الظن به؛ فالقلوب مجبولة على حب من أحسن إليها، وبغض من أساء إليها.

والله - سبحانه وتعالى - هو المنعم المحسن إلى عبده بالحقيقة؛ فإنه المتفضل بجميع النعم، وإن جرت بواسطة؛ فهو ميسر الوسائط، ومسبب الأسباب، ولكن هذه المحبة في الحقيقة إن لم تجذب القلب إلى محبة الله تعالى، فما أحب العبد إلا نفسه، وكذلك من أحب شيئًا لأجل إحسانه إليه فما أحب في الحقيقة إلا نفسه، وهذا ليس بمذموم بل محمود[٢٣٩].

٥- الشكر لله تعالى:

والشكر معناه: «تصور النعمة وإظهارها»[٢٤٠].

وقال المناوي: «الشكر شكران: الأول: شكر باللسان: وهو الثناء على المنعم، والآخر: شكر بجميع الجوارح، وهو مكافأة النعمة بقدر الاستحقاق، والشكور: الباذل وسعه في أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه اعتقادًا، واعترافًا»[٢٤١].

وإن ما في آثار أسماء الله تعالى الدالة على ربوبيته لما يدعو المسلم لأن يلهج لسانه بالشكر لله تعالى على أنعمه وآلائه العظيمة، وأن يقوم بشكر هذه النعم بجوارحه؛ وذلك باستعمالها فيما يرضي الله تعالى، وقد كان النبي ﷺ يقوم من الليل حتى ترم قدماه، فيقال له: فيقول «**أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا!**»[٢٤٢].

وإن زيادة الشكر تزيد الرزق بركة، وتديم حفظه: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم:٧].

وقال - سبحانه -: ﴿وَسَنَجْزِي الشَّاكِرِينَ﴾ [آل عمران:١٤٥].

وقد جاءت آيات القرآن الكريم بذكر نعم الله تعالى؛ كي يتذكرها أصحابها بشكر المنعم بها عليهم تفضلًا منه:

﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [النحل:٧٨].

وأخبر سبحانه عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه كان شاكرًا لأنعم الله عليه فقال - سبحانه -: ﴿شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾[النحل:١٢١].

فكان شكر نعم الله تعالى هي حال خليل الله إبراهيم عليه السلام، وقال الفضيل بن عياض: «عليكم بملازمة الشكر على النعم، فقل نعمة زالت عن قوم فعادت إليهم»[٢٤٣].

وقال - عليه الصلاة والسلام -: «**مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ بِهِ، فَمَنْ أَثْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ**»[٢٤٤].

وهكذا فيمكن للمرء أن يحقق شكر الله تعالى بمعرفة هذه الأسماء؛ فيظهر آثار نعمة الله عليه: على لسانه ثناءً واعترافًا، وعلى قلبه شهودًا ومحبة، وعلى جوارحه انقيادًا وطاعة؛ إذ لطفه بك خفي، وبره إليك واصل في سرائك وضرائك، وحياؤك من معرفته بدقائق أحوالك، وخفايا أقوالك وأعمالك، فلا يعزب عن خالق الأشياء مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء[٢٤٥].

٦- دعاء الله تعالى:

لا شك أن معرفة الأسماء الحسنى، والإيمان بها يقتضي دعاء الله بهذه الأسماء، فهو القائل سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

وقال: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [الإسراء:١١٠].

فدعاء الله تعالى بهذه الأسماء لا يقتصر على كونه من باب التعبد المحض الذي يثيب الله به الداعي - على عظيم أهمية ذلك، بل مع الدعاء إجابة، ومع السؤال عطاء،

والدعاء هو العبادة؛ وهي الغاية التي لأجلها خلق الله الجن والإنس كما قال – سبحانه-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات:٥٦].

وكلما كان العبد أعرف بأسماء الله وصفاته، ومقتضياتها وآثارها كان ذلك أرجى أن يديم دعاء ربه، فمن عرف كرم الله تعالى وبره وفضله، كان حريًّا ألَّا يدع الدعاء، وأن يتضرع إلى الله تعالى أن ينيله من فضله، وأن يمده بألطافه وعافيته.

وخاصة مع امتلاء القلب رغبة وانكسارًا بين يدي الله تعالى. فكم من رحمة ونعمة ظاهرة وباطنة استجلبت بسبب الدعاء(٢٤٦).

٧- الإحسان إلى الناس:

إن استشعار المرء بإحسان الله تعالى إليه، وتنزل أرزاقه عليه دون حول منه أو طول، يقتضي أن يحسن هو إلى عباد الله تعالى، بادئًا بوالديه، وزوجته وأولاده وذوي قرابته، ثم الأبعد فالأبعد بقدر حاجتهم. فيعم الجميع ببره وإنعامه.

والآيات الدالة على أثر الإحسان إلى الناس وبذل المعروف لهم، وما ينتظر المنفق من عظيم الثواب، والزيادة والعوض أكثر من أن تحصى؛ منها قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [القصص:٧٧]، وقوله: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [البقرة:٢٧٢].

وقوله: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران:٩٢].

كما أن الإحسان إلى الناس سبب لمحبة الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران:١٣٤].

وفي الصحيحين من حديث عائشة عن النبي ﷺ: «**إِذَا أَنْفَقَتِ المَرْأَةُ مِنْ طَعَامِ بَيْتِهَا غَيْرَ مُفْسِدَةٍ، كَانَ لَهَا أَجْرُهَا بِمَا أَنْفَقَتْ، وَلِزَوْجِهَا أَجْرُهُ بِمَا كَسَبَ، وَلِلخَازِنِ مِثْلُ**

ذَلكَ، لاَ يَنْقُصُ بَعْضُهُمْ أَجْرَ بَعْضٍ شيئًا»(٢٤٧).

وينبغي أن يعرف المحسن أن إحسانه إلى الناس بما أحسن الله إليه سبب في انشراح صدره، ودفع البلايا والأسقام عنه، فكم أزال الإحسان من عداوات، وجلب من مودة وصداقات. ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ:٣٩].

٨- تزكية النفس من التكبر:

إن العبد لا يتكبر إلا حين يستعظم نفسه، ولا يستعظم نفسه إلا وهو يعتقد لها صفة من صفات الكمال التي جماعها إلى كمال ديني أو دنيوي»(٢٤٨)، والمال أحد دواعي التكبر على الخلق، عند من جهل معاني أسماء الله تعالى ولم يعرف آثارها، ولم يدرك أسرارها.

وقد مضى أن إعطاء المال وبسط الرزق ليس دليل إكرام ولا إعزاز، وأن منعه وقبضه ليس دليل إهانة ولا إذلال.

فالمتكبر يجهل هذا المعنى؛ فيصد بماله وسلطانه عن سبيل الله، ويتعرض لسخطه، ومقته حين يختال ويطغى، ويغمط الناس حقوقها.

قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ [آل عمران: ١٤].

وحب المال - كذلك - تارة يكون للفخر والخيلاء والتكبر على الضعفاء، والتجبر على الفقراء، فهذا مذموم، وتارة يكون للنفقة في القربات وصلة الأرحام والقرابات ووجوه البر والطاعات، فهذا ممدوح محمود عليه شرعًا»(٢٤٩).

كما أن من أسباب التكبر شعور الإنسان بالاستغناء الذاتي، فينسى مصدر النعمة، وبالتالي عدم شكر المنعم المتفضل بها سبحانه، ثم ينسب هذه النعمة إلى نفسه، وأنها إنما

حصلت له بجده وكده، وهو وإن اعتقد أنها من عند الله ظن أنها حصلت له لكرامته على ربه، وعلو قدره لديه...

أما من عرف الله تعالى بأسمائه، وشهد آثارها علم أن المال مال الله تعالى، يهبه من يشاء كما قال تعالى: (وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ ءَاتَىٰكُمۡ) [النور:٣٣].

وقال: (وَلَوۡلَآ إِذۡ دَخَلۡتَ جَنَّتَكَ قُلۡتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالٗا وَوَلَدٗا) [الكهف:٣٩].

«تحضيضًا له على الاعتراف بأن جنته وما فيها بمشيئة الله، إن شاء أبقاها وإن شاء أفناها، وعلى الاعتراف بالعجز، وأن ما تيسر له من عمارتها، إنما هو بمعونة الله لا بقوته وقدرته»[٢٥٠].

٩- تزكية النفس من الحسد:

والحسد إنما ينشأ عن جهل المرء بأسماء الله تعالى، وعن خبث في النفس، ومرض في القلب؛ فالحاسد يعترض على أقدار الله تعالى، وينازع ربه في قسمته التي قسمها لعباده.

وحكمة الله قاضية بأن يتفاوت الناس في الرزق: (أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ) [الزخرف:٣٢].

وقد نهى النبي ﷺ عن الحسد فقال: «... **وَلَا تَحَاسَدُوا**...»[٢٥١].

ولعظم ضرر الحسد على الحاسد والمحسود على السواء، فقد بين النبي غ أنّ الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب، فالحاسد عدو النعم، سيء الظن بربه، وقد قرن الله تعالى بين شر الحاسد وشر الساحر فقال: (وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ﴿٤﴾ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ) [الفلق:٤-٥].

وقد كفى الله تعالى من تعرف على أسمائه، وآمن بها، ولم يلحد فيها شر الحسد والحقد وسائر أدواء النفس الإنسانية.

* * *

المصادر والمراجع

ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الكريم، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق محمود محمد الطناحي، وطاهر أحمد الزاوي، عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٨٣م.

ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن، زاد المسير في علم التفسير، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ط٣، ١٤٠٤هـ.

ابن العربي، محمد بن عبد الله، أحكام القرآن، تحقيق محمد البجاوي، دار المعرفة، بيروت.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الوابل الصيب ورافع الكلم الطيب، تحقيق بشير محمد عيون، نشر دار البيان، توزيع مكتبة المؤيد، بالطائف.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عطا، عادل العدوي، مكتبة نزار الباز، ط١، ١٤١٦هـ.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والتعليل، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، طريق الهجرتين وباب السعادتين، الناشر: دار الكتب العلمية.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ.

ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة، الناشر: دار الكتب العلمية.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، كتاب النبوات، ط: دار الكتب — بيروت.

ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن

قاسم وابنه محمد.

ابن حجر، تخريج الأسماء الحسنى، بتحقيق: مشهور بن حسن، الناشر: مكتبة الغرباء.

ابن حجر، فتح الباري شرح صحيح البخاري، تصحيح عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار المعرفة، بيروت.

ابن حنبل، أحمد، المسند، الطبعة المصورة عن الطبعة الميمنية، تصوير المكتب الإسلامي، ودار صادر.

ابن عطية، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق وتعليق: محمد الشافعي، دار العلوم، الدوحة، قطر، ط١، ١٣٩٨هـ.

ابن عيسى، أحمد بن إبراهيم، توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، تحقيق: زهير الشاويش، الناشر: المكتب الإسلامي.

ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، ١٣٩٩هـ.

ابن كثير، عماد الدين، تفسير القرآن العظيم، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ.

ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبع عيسى البابي الحلبي، وشركاه بمصر.

ابن منده، كتاب التوحيد ومعرفة أسماء الله وصفاته على الاتفاق والتفرد، بتحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر فقيهي، طبعة الجامعة الإسلامية.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، المكتبة الفيصلية بمكة.

أبو حيان، محمد بن يوسف، البحر المحيط، نشر دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣هـ.

أبو داود، سنن أبي داوود، إعداد وتعليق عزت عيد الدعاس، دار الحديث، حمص، ط١، ١٣٨٨هـ.

الإسماعيلي، أبو بكر، اعتقاد أئمة الحديث، تحقيق محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

الأشقر، عمر سليمان، الأسماء والصفات في معتقد أهل السنة والجماعة، دار النفائس، الأردن، ط١، ١٤١٣هـ.

الأصبهاني، محمد بن إسماعيل، الحجة في بيان المحجة، تحقيق محمد بن ربيع المدخلي ومحمد أبو رحيم، الناشر: دار الراية، ط١، ١٤١١هـ.

الألباني، محمد ناصر الدين، السلسلة الصحيحة، ط٣، عمان المكتبة الإسلامية، ١٤٠٦هـ.

الآلوسي، شهاب الدين، روح المعاني (تفسير الآلوسي)، دار الفكر، ١٣٩٨هـ.

البخاري، محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، بيروت، دار المعرفة.

البدر، عبد الرزاق بن عبد المحسن، فقه الأسماء الحسنى، دار التوحيد للنشر، ط١، ١٤٢٩هـ.

البغوي، أبي محمد الحسين بن مسعود، معالم التتريل، حققه وخرج أحاديثه محمد النمر وزميليه، دار طيبة، ط٢، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

البيضاوي، عبد الله بن عمر، أنوار التتريل وأسرار التأويل، مؤسسة شعبان، بيروت.

البيهقي، أبو بكر، الأسماء والصفات، تحقيق الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ن ١٤٠٥هـ.

البيهقي، أبو بكر، الاعتقاد على مذهب السلف أهل السنة والجماعة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

الترمذي، أبو عيسى، سنن الترمذي، ت حقيق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، وإبراهيم عطوه عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الجامي، محمد إمام، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة، دار الفنون، جدة، ط٢،

١٤١١هـ.

الجرجاني، علي بن محمد الشريف، التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٣٩٨هـ.

الجزري، ابن الأثير، جامع الأصول في أحاديث الرسول، تحقيق عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر، ١٣٩٠هـ.

الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي، أحكام القرآن، دار الكتاب العربي، بيروت، طبعة مصورة عن الطبعة الأولى، ١٣٣٥هـ.

الجليل، عبد العزيز بن ناصر، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، دار طيبة، ط١، ١٤٢٩هـ.

الجمل، د. حسن عز الدين، الأسماء الحسنى، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٩هـ.

الجوهري، إسماعيل بن حماد، الصحاح، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط٢، ١٤٠٢هـ.

الحاكم، محمد بن عبد الله، المستدرك على الصحيحين، وبهامشه: تلخيص المستدرك للذهبي، مصور عن طبعة الهند، ١٤٣٠هـ.

حسن، عثمان بن علي، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، مكتبة الرشد، الرياض، ط٣، ١٤١٥هـ.

الحكمي، حافظ أحمد، معارج القبول، مؤسسة قرطبة، د.ت.

الحليمي، أبي عبد الله الحسين بن الحسن، كتاب المنهاج في شعب الإيمان، تحقيق حلمي محمد فوده، دار الفكر، ط١، ١٣٩٩هـ.

الحمود، محمد بن حمد، النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ط١، ١٤١٢هـ.

الحنفي، أبو العز، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، وشعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.

الخازن، علي بن إبراهيم بن محمد الشيحي، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

الخطابي، حمد بن محمد، شأن الدعاة، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، بيروت، دمش، ط١، ١٤٠٤هـ.

الدامغاني، الحسين بن حمد، إصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

الرازي، شرح أسماء الله الحسنى، راجعه وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد، نشر دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ.

الرازي، مفاتيح الغيوب (التفسير الكبير)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣.

الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن الكريم، تحقيق عدنان داوودي، دار القلم، ط١، ١٤١٢هـ.

الرماني، معاني حروف القرآن، تحقيق الشيخ عرفان حسونة، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٦هـ.

الزبيدي، السيد محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر، ١٤١٤هـ.

الزجاج، أبو إسحاق، تفسير أسماء الله الحسنى، تحقيق أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون، للتراث، دمشق، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ.

الزجاجي، أبو القاسم، اشتقاق أسماء الله، تحقيق عبد المحسن المبارك، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين، دار ابن القيم، ط١، ١٤٠٦هـ.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، نشر إدارة البحوث الإسلامية بالرياض، ١٤٠٠هـ.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، فتح الرحيم الملك العلام، اعتنى به: عبد الرزاق بن عبد المسحن البدر، دار الوطن، ط١، ١٤٢٢هـ.

السفاريني، محمد بن أحمد، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، شرح الدرة المضية في عقيدة الفرقة المرضية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.

السقاف، علوي بن عبد القادر، صفات الله لأ الواردة في الكتاب والسنة، دار الهجرة، الرياض، ط١، ١٤١٤هـ.

شحاته، زين محمد، المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، دار بلنسية، ط١٠، ١٤٢٢هـ.

الشرباصي، أحمد، موسوعة (له الأسماء الحسنى)، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤٠٢هـ.

الشنقيطي، محمد الأمين، منهج ودراسات لآيات الأسماء والصفات، الدار السلفية الكويت، ط٤، ١٤٠٤هـ.

الشوكاني، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت.

الصغير، حصة بنت عبد العزيز، شرح أسماء الله تعالى الحسنى وصفاته الواردة في الكتب الستة، دار القاسم، ط١، ١٤٢٠هـ.

الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن التأويل آي القرآن، مصطفى البابي الحلبي، ط٣، ١٤٠٨هـ.

عثمان، علي أحمد، مع الله في أسمائه وصفاته، الدار السعودية، جدة، ط١، ١٤٠٦هـ.

العسكري، أبو هلال، الفروق اللغوية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠١هـ.

العودة، سلمان بن فهد، مع الله الاسم الأعظم وقصة الأسماء الحسنى، إصدارات الإسلام اليوم للإنتاج والنشر، ط٢، ١٤٣٠هـ.

الغامدي، مسفر بن سعيد بن دماس، الرزق: مصدره، أسباب حصوله وزيادتـــه، حلاله وحرامه، مجلة البحوث الإسلامية، الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء، العدد (٥٥).

الغزالي، محمد حامد، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى، بعناية: بسّام عبد الوهاب الجابي، الجفان والجابي للنشر، ط١، ١٤٠٧هـــ.

الغصن، عبد الله بن صالح بن عبد العزيز، أسماء الله الحـــسنى، دار الـــوطن، ط١، ١٤١٧هـــ.

القاري، علي بن سلطان محمد، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، دار الأندلس للنشر والتوزيع، د.ت.

القحطاني، سعيد بن علي بن وهف، شرح أسماء الله الحسنى في ضـــوء الكتـــاب والسنة، مطبعة سفير الرياض، ط٢، ١٤١١هـــ.

القرطبي، الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، تحقيق: أ.د. محمد حسن جبل، طارق أحمد محمد، دار الصحابة للتراث بطنطا، ط١، ١٤١٦هـــ.

القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تصحيح أحمد العليم الـــردوني، ط٣، نـــشر دار الكتاب العربي، بمصر.

القشيري، عبد الكريم بن هوزان، التحبير في التذكير، حققه وعلق عليه: د. إبراهيم بسيوني، مكتبة عالم الفكر، ١٤١٤هـــ.

القشيري، عبد الكريم بن هوزان، شرح أسماء الله الحسنى، تحقيـــق الحلـــواني، دار آزال، ١٤٠٦هـــ.

مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مصر، توزيع دار المطبوعات بجدة.

محمد، محمد شلبي، آثار أسماء الله الحسنى وصفاته الإلهية في الكون والإنسان، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، د.ت.

مخلوف، حسنين، أسماء الله الحسنى، دار المعارف، القاهرة، د.ت.

مسلم، محمد بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء

التراث العربي، بيروت.

المناوي، عبد الرؤوف بن نور الدين علي بن زين العابدين الحدادي، فيض القدير شرح الجامع الصغير، دار الفكر بيروت - لبنان، ط١، ١٩٩٦م.

النسفي، أبو البركات، مدارك التتريل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، مصر.

هراس، محمد خليل، شرح القصيدة النونية للإمام ابن القيم، الناشر: دار الكتب العلمية.

* * *

هوامش الكتاب

١- القول السديد للسعدي، المجموعة الكاملة (٣/٤٦).
٢- طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (١/٣٩٣).
٣- رواه مسلم (٢٥٧٧)، والترمذي (٢٤٩٥).
٤- رواه البخاري (٧٤١٦).
٥- انظر: الفوائد لابن القيم (١ /١٥٦).
٦- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣/٥٥٣).
٧- التبيان في أقسام القرآن (٨٣).
٨- رواه البخاري بلفظ: أنا أعلمكم بالله واشدكم له خشية، (٦١٠١)، ومسلم (٢٣٥٦).
٩- رواه البخاري (٧٤١٦).
١٠- رواه البخاري (٧٣٩٢)، ومسلم (٢٦٧٧).
١١- سبق تخريجه.
١٢- شأن الدعاء للخطابي (٢٤)، وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي (١/٢٧)، والمقصد الأسنى للغزالي (١٤٩)، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي(٧٨).
١٣- شرح صحيح مسلم للنووي (١٧/٥)، وانظر: فتح الباري لابن حجر (١١/٢٢٣)، ومجموع الفتاوى ابن تيمية (٦/٣٨١)، وبدائع الفوائد لابن القيم (١/١٨٨).
١٤- انظر: المحلّى لابن حزم (١/٣٠)، الدرّة لابن حزم (ص:٢٣٩-٢٤٣)، فتح الباري لابن حجر (١١/٢٢١).
١٥- رواه أحمد (١/٣٩٨)، والحاكم (١٨٧٧)، وهو في السلسلة الصحيحة (١٩٩).
١٦- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل المؤلف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله (٢٧٧).
١٧- انظر: شأن الدعاء للخطابي (٢٦-٢٩)، المحلى في شرح القواعد المثلى في شرح أسماء الله الحسنى لفاطمة الكواري (١/١٣٨).
١٨- تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، (٦/١٥٦).
١٩- المحلي في شرح القواعد المثلى في شرح أسماء الله الحسنى لفاطمة الكواري (١/١٣٨).
٢٠- انظر: كتاب التوحيد لابن منده (٢/٢٧)، ومجموع فتاوى ابن تيمية (٦/٧١)، وبدائع الفوائد لابن القيم (١/١٥٩-١٧٠)، شرح العقيدة الطحاوية لأبي العز الحنفي تحقيق عبد الله التركي وشعيب الأرناؤوط، (ص:٢١٨)؛ والقواعد المثلى لابن عثيمين (٩-٢٦)، القواعد الكلية للأسماء والصفات عند السلف لـ د. إبراهيم البريكان، منهج ودراسات لأيات الأسماء والصفات للشنقيطي، ومنهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة. عثمان علي حسن، مكتبة الرشد. الرياض.
٢١- انظر: طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (٥٣٨-٥٤٠)، بدائع الفوائد لابن القيم (١٦٢-١٦٣)، شرح السنة للبغوي (١/١٧٩-١٨٠)، النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى لمحمد الحمود (١/٤٢).

٢٢- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٣٨٨).
٢٣- لسان العرب لابن منظور، مادة «ر ز ق»، وانظر: التعريفات، للشريف الجرجاني (ص:١٤٦-١٤٧).
٢٤- انظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، دار الكتب العلمية (ص:٢٥٤)؛ إصلاح الوجود والنظائر في القرآن الكريم للدامغاني، تقديم وتحقيق: عربي عبد الحميد علي، دار الكتب العلمية (ص:٢٣٤-٢٣٥).
٢٥- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (١/٣٤٢).
٢٦- لسان العرب لابن منظور، مادة «ر ز ق».
٢٧- كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/٢٠٣)، وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي (١/١٧٢).
٢٨- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (٣٥١، ٣٥٢).
٢٩- شرح القصيدة النونية لابن القيم، محمد خليل هراس (٢/١١٠)، وانظر: توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة ابن القيم لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق زهير الشاويش (٢/٢٣٥).
٣٠- تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٣٨).
٣١- انظر: المقصد الأسنى للغزالي (٨٤، ٨٥)
٣٢- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (٣٥١).
٣٣- شأن الدعاء للخطابي (٥٤).
٣٤- كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/٢٠٣)
٣٥- المقصد الأسنى للغزالي (٨٤).
٣٦- النهاية في غريب الأثر لابن الأثير(٢/٢١٩) وانظر: المقصد الأسنى للغزالي (٥٠).
٣٧- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (١/٩٤٨).
٣٨- النونية لابن القيم (٢٣٤).
٣٩- أحكام القرآن للقرطبي (١٧/٤١)، وانظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي (١/٥١٦).
٤٠- انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي (٣١١-٣١٢).
٤١- البحر المحيط لأبي حيان التوحيدي (٦/٣٥٤).
٤٢- السابق (٦/٣٨٣).
٤٣- رواه الترمذي (١٣١٤)، والبيهقي في الكبرى (١٠٩٢٧).وصححه الألباني.
٤٤- رواه أبو داود (٣٤٥١)، وابن ماجه (٢٢٠٠)، وأحمد (١٢٦١٣)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٩٤٥).
٤٥- التبيان في أقسام القرآن لابن القيم (١/٢٥٨).
٤٦- طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (١/٨٠).
٤٧- رواه الترمذي (٢٨٦٣)، وأحمد (١٧٨٠٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع(١٧٢٤).
٤٨- التحبير في التذكير للقشيري (٦٤).

٤٩- تفسير الطبري (١٥/ ٢٤٠)، وانظر: تفسير البغوي (١٦٢/٤)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٦/٩)، وفتح القدير للشوكاني (٦٩٨/٢).

٥٠- تفسير البيضاوي (٣٢٢/١)، وانظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٩٢/٦)، وفتح القدير للشوكاني (٣٠٠/٤).

٥١- رواه الترمذي (٢٣٤٦)، وابن ماجه (٤١٤١) وذكره الألباني في صحيح الجامع (٥٩١٨)، ثم حسنه.

٥٢- عدة الصابرين، لابن القيم (ص:١٦٧).

٥٣- رواه البخاري (٣٠٣٦)، ومسلم (٢٦٤٣).

٥٤- رواه الحاكم في المستدرك (٢١٣٦)، والطبراني في الكبير (٧٦٩٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٥).

٥٥- رواه البخاري (٦٠٩٩)، ومسلم (٢٨٠٤)، وانظر: كتاب التوحيد، لابن منده (١٢٧/٢).

٥٦- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٩٢/٦).

٥٧- أحكام القرآن للجصاص (٢٣/٥).

٥٨- رواه مسلم (٢٥٧٧).

٥٩- انظر: شرح أسماء الله الحسنى للقشيري (ص:١١٣-١١٤).

٦٠- المقصد الأسنى للغزالي (٨٥)،

٦١- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي (٢٧٨/١)

٦٢- بدائع الفوائد لابن القيم (١١٨/١).

٦٣- انظر: توضيح الكافية الشافية للسعدي ـــ المجموعة الكاملة (٣٨٧/٣).

٦٤- تفسير البيضاوي (٣٩٩/١).

٦٥- أخرجه الدارمي في السنن رقم (٣٢١). وأبو نعيم في الحلية (٢٩٣/٣).

٦٦- سنن ابن ماجه رقم (٣٨٠٥)، وحسّنه الألباني كما في السلسلة الضعيفة (٢٤/٥).

٦٧- رواه البخاري (٦٧٢٢)، ومسلم (٨١٦).

٦٨- رواه البخاري (١١١)، وابن ماجه (٢٦٥٨).

٦٩- رواه البخاري (٦١٠٥)، ومسلم (١٠٥٣).

٧٠- رواه الترمذي (٣٥٥٨)، وأحمد (٣٨٤٩)

٧١- انظر: فتح الباري لابن حجر (٦٨/١١)، حديث رقم (٦٢٧٨).

٧٢- رواه أحمد (٢٣٩٠)، وابن حبان (٤٦٥٨) قال الشيخ الألباني: (حسن) انظر حديث رقم: (٣٧٤٢) في صحيح الجامع.

٧٣- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٩٨/٨)، وانظر: تفسير الطبري (٤١٢/٢٤)، تفسير البغوي (٤٢١/٨)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٥١/٢٠)، تفسير الكريم المنان للسعدي (٩٢٣/١).

٧٤- زاد المسير لابن الجوزي (٢٨٧/٧)، وانظر: تفسير الطبري (٣٠/٢٥)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢٠٦/٧)، فتح القدير للشوكاني (٤ /٧٦٢).

٧٥- رواه البخاري (٦٩٨٣)، والترمذي (٣٠٤٥).
٧٦- طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (٣٢١/١).
٧٧- انظر: الرزق، د. مسفر الغامدي.
٧٨- اعتقاد أئمة أهل الحديث لأبي بكر الإسماعيلي (٧٧/١).
٧٩- العقيدة للإمام أحمد برواية أبي بكر الخلال، تحقيق: الشيخ عبد العزيز السيروان (١٢٥).
٨٠- الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٩/٩).
٨١- سبق تخريجه.
٨٢- مجموع فتاوى ابن تيمية (٥٤١/٨).
٨٣- شرح الأصول الخمسة (٢٣٤/٢).
٨٤- التحرير والتنوير لابن عاشور (٢٣٥/١).
٨٥- تفسير أسماء الحسنى للزجاج (٣٨).
٨٦- لسان العرب لابن منظور، مادة «و هـ ب».
٨٧- شأن الدعاء للخطابي (٥٣)، وانظر: المقصد الأسنى للغزالي (٨٢)، والأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي (٣٩٧/١)، النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى الحمود (١٧٦/١)، وأسماء الله الحسنى للأشقر (٩٧).
٨٨- كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (٢٠٦/١).
٨٩- الحجة في بيان المحجة للأصبهاني، تحقيق: محمد بن ربيع المدخلي (١٤٤/١)، وانظر: المنهاج الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، د. زين محمد شحاته، مكتبة العواصم (٣٥٥/١-٣٥٦).
٩٠- تفسير النسفي (٣٥/٤).
٩١- انظر: فقه الأسماء الحسنى، تأليف: عبد الرَّزَّاق البدر(١١٩).
٩٢- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم (٣١٢/٩).
٩٣- رواه أبوداود (٥٠٦١)، وابن حبان (٥٥٣١)، وضعفه الألباني في ضعيف أبي داود (٤٤٠٢).
٩٤- انظر: النهج الأسمى للحمود (١٧٦/١-١٨٠)، أسماء الله الحسنى للأشقر (٩٧-١٠١)، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها لعبد العزيز الجليل (٦٨٤-٦٨٦).
٩٥- تفسير الطبري (٢١٢/٦)، وانظر: تفسير السلمي (٨٨/١)، وتفسير البغوي (١١/٢)، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩/٤)، تفسير القرآن العظيم لابن كثير (١٣/٢) تفسير الكريم المنان للسعدي (١٢٢/١).
٩٦- انظر: قصص الأنبياء لابن كثير (٣٦٣/١)
٩٧- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٧٥/٧).
٩٨- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١٧١/٥-١٧٢).
٩٩- لسان العرب لابن منظور، مادة «ك ر م»، وانظر: الصحاح للجوهري (٢٠١٩/٥-٢٠٢٠)، أساس البلاغة للزمخشري (٥٤١-٥٤٢).

١٠٠- فيض القدير(٢/٦٢٥).

١٠١- تفسير أسماء الله للزجاج (٥٠، ٥١)، وانظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي(٣٠٢).

١٠٢- الفتاوى الكبرى لابن تيمية (١٦/٢٩٣).

١٠٣- شأن الدعاء للخطابي (٧٠)، وانظر: مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني (١/٧٠٧).

١٠٤- كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/٢٠١).

١٠٥- الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي (١/٩٩).

١٠٦- لباب التأويل في معاني التنزيل، أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي (ص:٢٦٩).

١٠٧- كشف المشكل من حديث الصحيحين لابن الجوزي، (١/١١٧٢).

١٠٨- مجموع الفتاوى (١٦/٣١٦).

١٠٩- مجموع الفتاوى (١٦/٣٦٠).

١١٠- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للقاري (١١/١٠٩).

١١١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين البقاعي (٩/٤٧٠).

١١٢- انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للدمياطي (١/٤٠٧)، وحجة القراءات لعبد الرحمن أبو زرعة (١/٧٥٧)، تفسير القرطبي (١٢/١٥٧)، روح المعاني للألوسي (١٨/٧١).

١١٣- رواه أبوداود (٢١٧٣)، والترمذي (٣٤٧٩)، وابن ماجه (٣٨٥٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٧٥٧).

١١٤- انظر: النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى للحمود (١/٣٦٢-٣٧٣)، وأسماء الله الحسنى للأشقر (١٦٩)، وفقه الأسماء الحسنى للبدر (١٨٧، ١٨٨)، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها للجليل (٥٩١-٥٩٨).

١١٥- تفسير الطبري (١٧/٢٦٥).

١١٦- رواه مسلم (١٨٦)، والترمذي (٢٥٩٥).

١١٧- انظر: مدارج السالكين لابن القيم (١/٢٠٦).

١١٨- انظر: شرح أسماء الله الحسنى للرازي (٢٦٥).

١١٩- انظر: الحق الواضح المبين للسعدي ـــ المجموعة كاملة (٣/٢٣٦).

١٢٠- النبوات لابن تيمية (١٤٧).

١٢١- شرح الأسماء الحسنى للرازي (٢٦٤).

١٢٢- الفتاوى الكبرى لابن تيمية (١٦/٢٩٤)، وانظر: شرح اسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة، وهف القحطاني (١١٥-١٥٢).

١٢٣- مفتاح دار السعادة لابن القيم (١/٣٤٢).

١٢٤- السابق (٢/٢٤١).

١٢٥- انظر: شجرة المعارف والأحوال للعز بن عبد السلام (٩٣).

١٢٦- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦/١٠٩).

١٢٧- لسان العرب لابن منظور، مادة «و س ع»، وانظر: الصحاح للجوهري (و س ع)، تفسير أسماء الله

للزجاج (٥١)، مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (٨٧٠).

١٢٨- شأن الدعاء للخطابي (٧٢).

١٢٩- المقصد الأسنى للغزالي (١١٩).

١٣٠- كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١٩٨/١)، وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٥٩/١)، الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١٥٠/١)، النهاية لابن الأثير (١٨٤/٥).

١٣١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي (٩٤٩/١).

١٣٢- الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١٥٠/١).

١٣٣- انظر: الأسماء الحسنى، د. حسن عز الدين الجمل (١٦٦).

١٣٤- النسائي (٣٤٦٠)، وأحمد (٢٤٢٤١).

١٣٥- المقصد الأسنى للغزالي (٧٥).

١٣٦- فتح الرحيم الملك العلام للسعدي (٦٦) وانظر: النهج الأسمى للحمود (٣٨٦/١-٣٩٠)، أسماء الله الحسنى للأشقر (١٨٠)، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها للجليل (٣٢٣-٣٢٩)، مع الله د. سلمان العودة (١٨٢).

١٣٧- مقاييس اللغة لابن فارس (٣٩٧/٤).

١٣٨- لسان العرب لابن منظور، مادة «غ ن ي»، وانظر: الصحاح للجوهري.

١٣٩- شأن الدعاء للخطابي (٩٢، ٩٣).

١٤٠- كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١٩٦/١).

١٤١- فتح الرحيم الملك العلام للسعدي (٥٤).

١٤٢- طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن القيم (٢٢/١).

١٤٣- رواه أبوداود (١١٧٣)، وابن حبان (٩٩١) وصححه.

١٤٤- انظر: توضيح الكافية الشافية للسعدي (٣٨٠/٣)، النهج الأسمى للحمود (٦٦٧-٦٧٦)، أسماء الله الحسنى للأشقر (٢٦١-٢٦٥)، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها للجليل (٦٧٥-٦٨٢).

١٤٥- رواه مسلم (٢٥٧٧).

١٤٦- فتح الرحيم الملك العلام (٥٤ــ ٥٥).

١٤٧- نونية ابن القيم (٢١٨/٢).

١٤٨- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، للسعدي (٥٤٤).

١٤٩- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢٥٠/٥).

١٥٠- العباب الزاخر للصاغاني: مادة «ل ط ف».

١٥١- لسان العرب: مادة «ل ط ف».

١٥٢- النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢٥١/٤).

١٥٣- المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (٢٠٢/١)، والأسماء والصفات للبيهقي (٦٢، ٦٣)

١٥٤- المقصد الأسنى للغزالي (٦٢، ٦٣)، وانظر: الأسنى في شرح الأسماء الحسنى للقرطبي (١/٣٣٣-٣٣٦).
١٥٥- الصواعق المرسلة لابن القيم (٢/٤٩٢).
١٥٦- رواه مسلم (٩٧٤)، وانظر: كتاب التوحيد، لابن منده (٢/١٧٦).
١٥٧- تفسير الطبري (٢٠/١٤٢).
١٥٨- تيسير الكريم الرحمن للسعدي (١/٦٤٨).
١٥٩- تفسير الطبري (١٦/١٥).
١٦٠- تفسير البيضاوي (١/١٢٦).
١٦١- انظر: شجرة المعارف والأحوال للعز بن عبدالسلام (٣٤).
١٦٢- المقصد الأسنى للغزالي (٦٢، ٦٣).
١٦٣- شرح أسماء الله الحسنى للرازي (٢٤٧).
١٦٤- شفاء العليل لابن القيم (١/٣٤).
١٦٥- تيسير الكريم الرحمن للسعدي (١/٩٢٦).
١٦٦- رواه أبو داود (١٣٦٨)، وابن ماجه (٣٤٣٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٢٢٨).
١٦٧- المقصد الأسنى للغزالي (٦٣).
١٦٨- توضيح الكافية الشافية للسعدي (١٢٣).
١٦٩- لسان العرب لابن منظور، مادة «ب ر ر».
١٧٠- النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (١/١١٦).
١٧١- انظر كتاب التوحيد، لابن منده (٢/٩١).
١٧٢- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (٢٧/٣٥) دار إحياء التراث العربي.
١٧٣- انظر: تفسير البغوي (٤/٢٩٣)، وتفسير الطبري (٢٢/٤٧٦).
١٧٤- تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٦١).
١٧٥- شأن الدعاء للخطابي (٨٩، ٩٠).
١٧٦- كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/٢٠٤).
١٧٧- انظر: الحق الواضح المبين للسعدي (٨٢، ٨٣)
١٧٨- انظر: تفسير الطبري (٣/٢٢٧).
١٧٩- الفوائد لابن القيم (١٨٩).
١٨٠- مدارج السالكين لابن القيم (١/٢٢٧).
١٨١- المصدر السابق (نفس الصفحة).
١٨٢- انظر: الفوائد لابن القيم (١٤٥).
١٨٣- فتح الباري لابن حجر (١٠/٥٠٨).
١٨٤- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٤٦٩)
١٨٥- لسان العرب لابن منظور، مادة «ف ت ح»، وانظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي (١٨٩)، والنهاية في

غريب الأثر (٣/٤٠٦-٤٠٧).

١٨٦- تفسير أسماء الله الحسنى للزجاج (٣٩).

١٨٧- انظر: معاني حروف القرآن للرماني، تحقيق الشيخ عرفان حسُّونة، المكتبة العصرية (٤١).

١٨٨- شأن الدعاء للخطابي (٥٦)، وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٦١، ٦٢).

١٨٩- المقصد الأسنى للغزالي (٨٦)، وانظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي (١/١٠٥)، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي (٢٢٨)، مفردات ألفاظ القرآن الكريم للراغب الأصفهاني (٦٢١، ٦٢٢).

١٩٠- انظر: الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى للقرطبي (١/٢٢٠-٢٢٦)، النهج الأسمى للحمود (١٩٤-١٩٩)، فقه الأسماء الحسنى للبدر (١٢٢-١٢٥)، ولله الأسماء الحسنى للجليل (٥٠٨-٥١١)، و مع الله د. سلمان العودة (١١٢-١١٧).

١٩١- فتح القدير للشوكاني (٤/٤٨٠).

١٩٢- فتح الرحيم الملك العلام للسعدي (٤٨).

١٩٣- النونية لابن القيم (٢/٢٣٤).

١٩٤- انظر: كتاب التوحيد، لابن منده (٢/١٨٧).

١٩٥- لسان العرب لابن منظور، مادة «م ن ن»، وانظر: مختار الصحاح للرازي (٦/٢٢٠٧)، والنهاية لا بن الأثير (٤/٣٦٥).

١٩٦- اشتقاق أسماء الله للزجاجي (٢٨١).

١٩٧- كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/٢٠٣).

١٩٨- شأن الدعاء للخطابي (١٠٠، ١٠١)، وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٦٥)، الأسنى للقرطبي (١/٢٢٩).

١٩٩- مدارج السالكين لابن القيم (١/٩٥).

٢٠٠- رواه الترمذي (٣٥٤٤)، وأبو داود (١٤٩٥)، وأحمد (١٣٥٩٥) وصححه الألباني في الصحيحة (٣٤١١).

٢٠١- تفسير ابن المنذر، تحقيق: د. عبد الله التركي (٢/٤٧٨)، وانظر: تفسير الطبري (٤/٢٦٤)، وفتح القدير للشوكاني (١/٣٩٥)، تيسير الكريم الرحمن للسعدي (١/٤٤٩).

٢٠٢- طريق الهجرتين لابن القيم (١/٥٠)

٢٠٣- السابق (١/٥٤١)، وانظر: موسوعة له الأسماء الحسنى، أحمد الشرباصي، دار الجيل ـــ بيروت (١/٢٩-٣٠).

٢٠٤- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٦/١٣٦).

٢٠٥- لسان العرب لابن منظور، مادة «و ك ل».

٢٠٦- تفسير أسماء الله، للزجاج (ص:٥٤).

٢٠٧- كتاب التوحيد، لابن منده (٢/١٩٦).

٢٠٨- شأن الدعاء للخطابي(٧٧).

٢٠٩- كتاب المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/٢٠٨)، وانظر: الأسماء والصفات للبيهقي (٨٧)، والحجة في بيان المحجة للأصبهاني (١/١٤٩-١٥٠).

٢١٠- المقصد الأسنى للغزالي (١٢٩)، وانظر: الأسنى للقرطبي (١/٥٠٤-٥٠٦)، وشرح أسماء الله الحسنى للرازي (٢٩٣).

٢١١- انظر: الأسنى للقرطبي (١/٥٠٦)، والنهج الأسمى للحمودي (٤٥٦-٤٦٢)، وفقه الأسماء الحسنى للبدر (٢٣٧-٢٤١).

٢١٢- تفسير البغوي (٨/٢٥٥).

٢١٣- فتح القدير للشوكاني (٥/٤٤٥).

٢١٤- تفسير البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي (٦/٤٦٥).

٢١٥- معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١/٤٩٣).

٢١٦- تاج العروس لمرتضى الزبيدي، مادة «ج و د»، وانظر: الصحاح للجوهري (ج و د).

٢١٧- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (٢١٠).

٢١٨- انظر: كتاب التوحيد، لابن منده (٢/٩٩)، والأسماء والصفات للبيهقي (١/١٦٩)، القواعد المثلى لابن عثيمين (ص:١٩)، وانظر: أسماء الله الحسنى لعبد الله الغصن (٣٥٤).

٢١٩- الأسماء والصفات للبيهقي (١/١٦٩).

٢٢٠- مدارج السالكين لابن القيم (٢/٤٥٠).

٢٢١- الحق الواضح المبين للسعدي (٢٩).

٢٢٢- رواه أبو يعلى في مسنده (٢/١٢١)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٢٦٣)، وانظر: السلسة الصحيحة (٢٣٦).

٢٢٣- رواه الترمذي (٢٤٩٥)، وأحمد (٢١٤٠٥)، وابن ماجه (٤٢٥٧)، وأصل الحديث عند مسلم (٢٥٧٧) دون موضع الشاهد، فهو ضعيف، وانظر السلسة الضعيفة (٥٣٧٥).

٢٢٤- انظر: كتاب التوحيد، لابن منده (٢/٩٩).

٢٢٥- انظر: مدارج السالكين لابن القيم (١/٢١٢ وما بعده).

٢٢٦- رواه البخاري (١٩٠٢)، ومسلم (٢٣٠٨).

٢٢٧- نونية ابن القيم (٢/٢٢٩).

٢٢٨- انظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة في ضوء الإثبات والتتريه، د. محمد الجامي (ص:٣٧٣، وما بعدها)، وآثار أسماء الله الحسنى وصفاته الإلهية في الكون والإنسان، محمد شلبي محمد (ص:٤٣٦-٤٥٤).

٢٢٩- انظر: التفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي (١٤/٢٠٢)، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٣٠- جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي (٤٠٩).

٢٣١- مدارج السالكين لابن القيم (٢/١١٨)، وانظر: تجريد التوحيد للمقريزي (٢٨).

٢٣٢- مدارج السالكين لابن القيم (٢/١١٨).

٢٣٣- انظر: الفوائد لابن القيم (١/٧٠).

٢٣٤- إتحاف السادة المتقين للزبيدي (٩/٦٥٤)، وانظر: لوامع الأنوار البهية للإسفراييني (١/٣٥٩).

٢٣٥- انظر: مدارج السالكين لابن القيم (٢/١٩٤).

٢٣٦- انظر: السابق (٢/٢٣٩).

٢٣٧- إتحاف السادة المتقين للزبيدي (٩/٦٤٦).

٢٣٨- الدر المنثور للسيوطي (١/٦٢).

٢٣٩- انظر: أعمال القلوب لابن تيمية (٨٧).

٢٤٠- مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني (٤٦١).

٢٤١- التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (٢٠٦-٢٠٧).

٢٤٢- رواه البخاري (١١٣٠).

٢٤٣- عدة الصابرين لابن القيم (١٤٤).

٢٤٤- رواه أبو داود (٤٨١٣)، وحسنه الألباني في صحيح أبي داود (٤٠٢٨).

٢٤٥- انظر: شجرة المعارف للعز بن عبد السلام (٦٧).

٢٤٦- انظر: تصحيح الدعاء للشيخ بكر أبو زيد، وشأن الدعاء للخطابي.

٢٤٧- رواه البخاري (٤٢٥)، ومسلم (١٠٢٤).

٢٤٨- إحياء علوم الدين للغزالي (٤/١٤٩).

٢٤٩- تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٢/١٩).

٢٥٠- فتح القدير للشوكاني (٣/٢٨٧).

٢٥١- رواه البخاري (٧٣)، ومسلم (٨١٦).

* * *